الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامـــعـــة يـــحـــي فـــارس- بـــالـــمـديـــة-

كـلـيـة الـحـقـوق و الـعـلـوم الـسـيـاسـيـة

مذكرة نهاية الدراسة للحصول على شهادة الماستر

تخصص: قانون جنائي وعلوم جنائية

جهاز كشف الكذب وحجيته في الإثبات الجنائي

إعداد الطالبة : نور الهدى خواص

تحت إشراف الأستاذ : القينعي بن يوسف

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ صفاي العيد	جامعة المدية	رئيسا
د/ القينعي بن يوسف	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
د/ برادعي قوسم	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2022_ 2023

دعاء

يا رب لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف وأن أساء لي الناس أعطوني شجاعة العفو يا رب إذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة الصبر حتى اتغلب على الفشل وإذا جردتني من نعمة الصبر اترك لي نعمة الايمان يا رب إذا نسيتك فلا تنساني .

شكر وتقدير:

الحمد لله الواحد الأحد الذي منّ علي لإنجاز هذا العمل المتواضع فهو طالما كان حلما صعب المنال ،وها أنا استطعت تحقيقه بفضل الله ومن ثما بدعاء والديا الكريمين حفضها الله لي وتركهم تاجا على رأسي .

كما اتقدم بشكر وتقدير وبصفة خاصة إلى الأستاذ الفاضل البروفيسور" القنيعي بن يوسف "الذي أشرف على هذا العمل له كل عبارات وكلمات الشكر والعرفان على نصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة طوال مشواري الجامعي جزاك الله كل خير وجعل هذا في ميزان حسناته. هذا لا يكفي أمام قوله صلى الله عليه و سلم "قم للمعلم و وفهي تبجيلا كاد معلم أن يكون رسولا ."

كما التقدم بأسمى عبارات وكلمات الشكر والتقدير والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة كلا بإسمه كلا بمقامه على قبولهم مشاركة في تقويم وتصويب هذا العمل العلمي ليكون مرجعا مفيدة لزملائي الطلبة في المستقبل .

الإهداء :

أهدي ثمرة هذا العمل :

إلى نور القلوب وسيد الوجود إلى نبينا ورسولنا محمد ﷺ .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من علمني معني الحياة إلى من أحمل اسمه بكل افتخار....إلى أبي الغالي.

إلى معني الحب والحنان إلى من كان دعائها سر نجاحي من عجزت الكلمات عن وصفها إلى من حملتني وهنا على وهن .....إلى أمي الغالية.

إلى من قال فيها الرحمان:(وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا.) حفظهما الله ورعاهما وتركهم لي تاجا على رأسي افتخر بهما، واسعى لأكون فخرا لهما.

إلى من بهم أكبر و عليهم أعتمد. إلى الذين كانوا سندا لي ورمز قوتي التي لا حدود لها ...إلى أخوتي وأخوات الغالين.

إلى الذين لم تلدهم أمي إلى رمز الوفاء والاخلاص إلى من شاركوني ايام وليالي طوال

إلى من شاركوني طريق النجاح .....إلى اصدقائي الغالين.

إلى من شاركتني ذكريات الماضي وأيام الطفولة والتي شاء القدر أن تغادر حياتي ولم تغادر ذاكرتي ..... إلى أختي الصغيرة شهرزاد رحمها الله واسكنها فسيح جنانه وجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

"نور الهدى خواص "

قائمة المختصرات :

ص: صفحة

د ،ط : دون طبعة

ت، ن: تاريخ نشر

ج ،ك ، ك: جهاز كشف الكذب

ق ،إ ،ج ، ج: قانون الإجراءات الجزائية الجزائري .

ت ،ن.: تاريخ النشر

ع : العدد

م : المجلد

مقدمة

مقدمة:

خلق الله تعالى الانسان وكرمه وجعله في منزلة أعلى ممن خلق دون سواه، ونستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ سورة الإسراءالآية 70، ولعل من أهم ما ينطوي عليه هذا النص الإلهي الكريم بكل ما يتصل من حقوق وحريات فردية ككل، باعتباره انسانا يستحق التكريم لذلك فإن الشريعة الاسلامية قد أولت هذا الامر الأهمية البالغة ،فأحاطت هذا الفرد بضمانات محكمة حماية لحقوقه وحرياته التي منحها له الخالق وكرمه بها .

ولعل ما ينطوي عليه هذا النص القرآني هو العناية بما يتعلق بالحقوق والحريات الفردية باعتباره انسانا يستحق الحماية والتكريم، ولذا فإن الشريعة الاسلامية كانت السباقة في وضع ضمانات لحماية الحقوق والحريات الفردية ضد أيّ تعدّ،ومن صوره الكذب الذي يمس و يهدد هذ الحقوق .

وعليه فالكذب من وسائل وأساليب ارتكاب الجرائم، مثله مثل جرائم النصب أو السطو المسلح أو الإرهاب أو حتى القتل أو السرقة ، ولهذا تعتبر علوم الأدلة الجنائية محصلة للكشف عن هذه الجرائم ،حيث تطورت معها طرق الكشف عنها والبحث وراء الحقيقة وتعقب المجرمين، وتقف تقنية جهاز كشف الكذب على رأس الأدلة الجنائية المنتجة في مجال الإثبات الجنائي .

ومن بين أهم هذه التقنيات والتطورات العلمية اكتشاف " تقنية جهاز كشف الكذب " أو ما يعرف " بالبوليغراف " الذي يهتم بدراسة و مراقبة التغيرات الفيزيولوجية للشخص الخاضع للاختبار من خلال مراقبة الانفعالات النفسية والجسمية التي تنتاب المتهم أثناء التحقيق معه عن جريمة ما .

والذي أصبح ينظر إليه على أنه من أحدث الأدلة العلمية إذ سيكون استخدامه أكثر من أي دليل أخر لكثرة المجالات التي يستعمل فيها ، رغم هذا التطور الذي وصل إليه إلا أنه لايزال بعيدا عن متناول بعض التشريعات وخاصة التشريعات العربية والذي يعد نقصا تشريعيا في مجال الاثبات وجب تداركه واللحاق بالتطور الذي مس جل المجالات وخاصة وسائل الاثبات .

ولهذا جاءت أهمية موضوع الدراسة في بيان دور تقنية جهاز كشف الكذب في مجال التحقيق و الإثبات الجنائي، وكذا إبراز مكانته في المنظومة القانونية في التشريعات المقارنة وعرض النصوص القانونية التي جاءت بها التشريعات المختلفة لضبط وتحديد استعمال

جهاز كشف الكذب كوسيلة للإثبات والتحقيق في مجال الإثبات الجنائي.

أما عن أهداف هذه الدراسة فتهدف إلى بيان طريقة استخدام هذه التقنية الحديثة وحماية المجتمع من أي انجراف يقع عليه دون أن يؤدى استخدامها للتعدي على الحقوق والحريات العامة، مع لزوم تدخل التشريعات لخلق توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، إضافة إلى ابراز دور التقنية في اعطاء نتائج مؤثرة في مجال الاثبات الجنائي ،وضرورة اعتمادها في هذا المجال، تماشيا مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي تعمل به جل الدول المتقدمة.

أما عن دوافع اختياري للموضوع فهناك ما يعود لأسباب شخصية وأخرى موضوعية، أما عن الاسباب الشخصية فتعود إلى رغبتي وميولي لموضوع تقنية جهاز كشف الكذب إضافة إلى اهتمامي بالمسائل و الامور المتعلقة بجانب الاثبات بصفة عامة وبصفة خاصة للإثبات الجنائي إضافة الى ذلك أنه يتعلق بالجانب النفسي للشخص، أما الاسباب الموضوعية تكمل في قلة الدراسات السابقة واعتباره من المواضيع التي تحتاج للدراسة المعمقة، خاصة لأنه يعتبر من الوسائل غير المشروعة في جل التشريعات وخاصة التشريع الجزائري.

وهنا يمكن أن يطرح الإشكال التالي : ماهي الضوابط التي يمكن الاعتماد عليها في تقدير مدى مشروعية استخدام جهاز كشف الكذب في مجال الإثبات الجنائي ؟

ويندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسة تساؤلات فرعية:

_ ما هو جهاز كشف الكذب ؟

_ ما هي استخدامات جهاز كشف الكذب ؟

_ ما هي ضوابط استعمال تقنية جهاز كشف الكذب ؟

_ ما هي القيمة القانونية للنتائج المستمدة من استعمال جهاز كشف الكذب ؟

_ ما مدى مشروعية استخدام جهاز كشف الكذب ؟

وللإجابة عن الإشكالية الأساسية اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال دراستنا للعرض التاريخي الذي مرت به فكرة جهاز كشف الكذب،إضافة إلى استعانتنا بالمنهج الاستدلالي من خلال وضع تعريف لهذه التقنية، وما يتعلق به من مصطلحات ،كما استعنا بالمنهج المقارن من خلال معرفة موقف بعض التشريعات المختلفة من تقنية جهاز كشف الكذب.

يعتبر موضوع هذه الدراسة حديث العهد نسبيا لم يتم معالجته بشكل مباشر في اغلب الدراسات السابقة، إذ أن هناك الكثير من الباحثين تعرضوا له بشكل عارض ومختصر إلا أنها لم تغطي جل زوايا هذا الموضوع وخاصة الجانب الاجرائي له نذكر بعض الأطروحات، منها 'مشروعية الوسائل العلمية الحديثة في الاثبات الجنائي ' ل "نور الهدى محمودي " و' استعمال الوسائل العلمية الحديثة في التحقيق الجنائي وأثرها على حقوق المتهم ' ل" فريد ناشف " إلا أن هذه الدراسات لم تخض في زوايا هذا الموضوع كثيرا.

وللوصول إلى أهداف الدراسة قمنا بوضع الحدود الموضوعية للدراسة متمثلة في تطرق لتقنية الجهاز كشف الكذب، وأهم الضوابط التي تخضع لها وفق منظور التشريع الجزائري وغيره من التشريعات الأخرى.

أما في أثناء انجازي لهذا الموضوع واجهتني مجموعة من الصعوبات وهي كتالي :

قلة المراجع و المعلومات المتخصصة في الموضوع وهذا راجع إلى حداثة الموضوع لاسيما في الجزائر وفي دول العالم الثالث في ظل غياب النصوص القانونية المنظمة لإستخدام تقنية جهاز كشف الكذب.

وأهم عائق يكمن في دمج وتركيب المعلومات التي كانت إلى حد ما متقاربة ومتشابهة في المراجع المتوفرة لدينا من ناحية العرض.

ولأجل الإجابة عن هذه الاشكالية المطروحة قُسّم موضوع الدراسة وفقا للخطة الثنائية، حيث أُدرج تحت كل فصل مبحثين ، يُعالج الفصل الاول الجانب المفاهيمي لجهاز كشف الكذب وبدوره ينقسم إلى مبحثين الاول ماهية جهاز كشف الكذب والثاني إجراءات العمل بجهاز كشف الكذب، أما الفصل الثاني يعالج الجانب القانوني لجهاز كشف الكذب وبدوره ينقسم إلى مبحثين، الاول ضوابط العمل بجهاز كشف الكذب والثاني مشروعية استخدام جهاز كشف الكذب وبدور ينقسم إلى مطلبين.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لجهاز كشف الكذب

إن التطورات العلمية والتكنولوجية المتقدمة التي ظهرت على الساحة في العصور الحديثة قد أحدثت تغيرات جذرية في وسائل الإثبات الجنائي لم تكن معروفة من قبل وهذا تماشي مع تطور أساليب ارتكاب الجريمة وذلك لان الوسائل الاثبات التقليدية قد لا تتلاءم وتطورات الراهنة خاصة في مجال الاثبات الجنائي مما قد جعلها لا تتحقق العدالة من جهة او غير كافية لتحقيقها من جهة اخرى إلا ان التطور العلمي لم يتوقف على هذه الوسائل التقليدية المحدد بل طورها إلى أن وصلت إلى وسائل وتقنيات عالية الدقة يمكن أن نعرف من خلالها اذ كان الشخص كاذبا أو صادقا في أقواله وهوما يعرف بتقنية جهاز كشف الكذب مما جعلنا نطرح تساؤل التالي: ما هو هذا الجهاز؟ و ماهي الإجراءات العمل بجهاز اكشف الكذب؟ وتكون الإجابة ضمن المبحثين التاليين:

المبحث الأول: ماهية جهاز كشف الكذب.

المبحث الثاني: الإجراءات العمل بجهاز كشف الكذب.

المبحث الأول: ماهية جهاز كشف الكذب

رغم التطورات التي شهدتها وسائل الأثبات إلا أن ما يشغل بال المحققين هو كيفية الوصول إلى الحقيقة ومعرفة ما إذا كان شخص يدلي بمعلومات صحيحة أو كاذبة هذا ما جعلهم يستعين بالعلماء و الباحثين من أجل إيجاد تقنيات تساعدهم في معرفة صدق وكذب تصريحات التي يتلقونها من المتهمين وهذا عن طريق تقنية جهاز كشف الكذب وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم جهاز كشف الكذب

تعتبر تقنية جهاز كشف الكذب من التقنيات الحديثة التي مرت بمراحل عدة وهذا ما أوجد تلك الاختلافات في وضع تعريف مناسب لهذه التقنية لتركيبتها المعقدة والدقيق وهذا ما سيتم دراسته في هذا المطلب.

الفرع الأول: تطور التاريخي الجهاز كشف الكذب

جهاز كشف الكذب من بين التقنيات التي تطورت عبر العصور وفقا لمراحل مختلفة ومن هنا نتساءل عن البعد التاريخي لفكرة جهاز كشف الكذب وهذا ما سيتم دراسته في هذا الفرع.

أولا: الطرق البدائية لكشف الكذب

فكرة جهاز كشف الكذب لم تكن حديثة العهد، بل يعود تاريخ اكتشاف هذه التقنية إلى العصور القديمة.[1]

ولذا يجدر بنا القول أن فكرة جهاز كشف الكذب لم تأتي من الفراغ أو العدم أو حتى وليدة الصدفة،[2] بل بدأت منذ 300 سنة قبل الميلاد حين كان الفيلسوف اليوناني ارسطو يعتمد على جس نبض الشخص لمعرفة الحقيقة فإذا ظل نبضه على حاله دون تغير كان ذلك دليل على صدقه،وإذا اسرع نبضه عما هو عليه كان ذلك دليل على كذبه وبالتالي إدانته ومعاقبته.[3]

وفي الصين ومنذ آلاف السنين كانوا يقدمون كمية من الأرز الجاف الشخص المتهم أوالمشتبه فيه ، ويطلبون منه أن يضعها في فمه ليلفظها بعد مضغها لفترة قصيرة فإذا وجدت كمية الأرز مازالت جافة دل هذا على صدق الإتهام الموجه للشخص محل الاختيار، وإذا

[1] نور الهدى محمودي، مشروعية الوسائل العلمية الحديثة في الأثبات الجنائي (دراسة تحليلية) أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة1-الحاج لخضر، 2017 _2018، ص205.

[2] عقيلة بن لاغة، حجية أدلة الأثبات الجنائية الحديثة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق -بن عكنون، جامعة الجزائر 1 ،2011_2012، ص98 .

[3] فريد ناشف، استعمال الوسائل العلمية الحديثة في التحقيق الجنائي واثرها على حقوق المتهم، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعد دحلب البليدة، نوفمبر 2013 م، ص 303_304.

وجدت هذه الكمية رطبة كان هذا دليل أن الشخص محل لاختبار في حالته الطبيعية وبذلك يتأكد من صدقه وبراءته.[1]

أما عند العرب فقط كانوا يلجؤون إلى ما يسمي بالبشعة في كشف صدق المتهم أو كذبه، وهي طريقة يستخدم فيها وعاء نحاسي أو حديدي يحمي بالنار وكانت تستخدم عند الغرب قديما حين يطلب من المتهم أن يلمس بلسانه قاع الوعاء أو الحديد المحمي لكشف صدقه من كذبه، فإذا لم يحترق لسانه دل ذلك على صدقه وبراءته وإن احترق كان هو الجاني.[2]

أما بالنسبة لقدماء المصريين حين كان المتخاصمون يحتكمون للآلهة إذ يدخل المدعى والمد عي عليه هيكلا ويقص كل منهما روايته، ثم تسمع من الهيكل أصوات أو تصدر من داخله رموزا أو إشارات تبين الصادق من الكاذب وهي أصوات الكهنة المختفين.[3]

أما عند الهند القديمة كانوا يضعون المتهم داخل غرفة مظلمة وبداخلها حمار مطلي ذيله باللون الأسود ويطلب من المتهم أن يمسك الذيل بكلتي يديه فإذا خرج من الغرفة وبيده السواد دل ذلك على أنه برئ لأنه مسك ذيل الحمار ولم يخف أما إذا خاف ولم يمسك ذيل الحمار فيكون هو الجاني أي انهم كانوا يميزون بين المذنب والبريء عن طريق الطلاء.[4]

رغم المحاولات البدائية التي تبدو في ظاهر ساذجة إلا أن بعض منها يستند إلى حقيقة علمية أساسها أن الإنسان البري ء تعمل لديه وظائف الغدد بطريقة اعتيادية أما إذا كان مذنبا فيكون متوترا فتتوقف الغدد عن إفرازاتها ويجف الفم.[5]

ثانيا: الطرق العلمية لكشف الكذب

أما محاولة الكشف الكذب بالأساليب العلمية الحديثة فيرجع ذلك إلى العالم الإيطالي الطبيب الشرعي " سيزار لومبروزو " إذ أن أول من إستعمل آلة لقياس الضغط الدموي سنة 1895 م وأكد وجود علاقة وطيدة بين الكذب وارتفاع ضغط الدم ويحفظ مؤرخي جهاز كشف

---

[1] سامي صادق الملأ، اعتراف المتهم، المطبعة العالمية بالقاهرة، ط3، 1975، ص 136 .

*البشعة هي عبارة عن وعاء نحاسي أو حديد يحمى بالنار ويطلب من المتهم ان يلمسه بلسانه قاع الوعاء المحمي لكشف صدقه من كذبه، أنظر المرجع الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية.

[2] نور الهدى محمودي، المرجع السابق، ص 207.

[3] عائشة مغاوى، مدى حجية الدليل المستمد من التسرب في الإثبات الجنائي -دراسة مقارنة -،مذكرة ماستر ،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،2019م _2020 م، ص 43 .

[4] محمد حمدان عاشور، أساليب التحقيق والبحث الجنائي، أكاديمية فلسطين العلوم الأمنية،1431 ه_2010 م، ص 12 .

[5] نور الهدى محمودي، المرجع السابق، ص 207 .عائشة مغاوى، المرجع السابق، ص 43 .

الكذب الفصل " لومبروزو" أنه قام سنة 1902م باستعمال هذا الجهاز لقياس ضغط الدم وذلك لإثبات براءة المتهم بالرغم من أدلة لا تهام التي كانت عليه.[1]

ومنذ سنة 1905م قدمت أولى الوسائل لتقدير فيما إذا كان الشخص المراد اختياره يكذب أو يدلي بأقوال صادقة وبعد تجارب واختبارات عديدة توصل الباحثين إلى أن كثيرا من ردود الفعل – أي الانفعالات – في جسم الإنسان يمكن قياسها ،لاسيما التغيرات التي تحدث في التنفس ،وضغط الدم ،وضربات القلب ومقاومة الجلد للتيار الكهربائي الخفيف ، والتي تؤدي إلى معرفة صدق الشخص من كذبه إلى حد ما.[2]

وفي عام 1921 م اعلن "جون لا رسن " عن استكمال جهاز يسجل ضغط الدم ودرجات التنفس أثناء استجواب المتهم وهو جهاز كشف الكذب " البوليغراف " والذي قام باختراعه وتطويره الاستاذ " ليونارد كيلر" وانشأ سنة 1926 مدرسة لتعليم طريقة تشغيله والعمل به في الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

ولقد تم تطوير هذه التقنية بإضافة مجموعة من الأجهزة الإلكترونية عالية الدقة منها من تعمل على تحليل ملامح وجه المتهم بعد أن تلتقط له صورة تظهر على شاشة الكمبيوتر ومنها من تعمل على رصد ترددات صوت أثناء الاستجواب ،وهنا يتم معرفة ما إذا كان أقوال صادقة أو كاذبة .[4]

ثالثا : الأجيال الجديدة لجهاز كشف الكذب

اخترع البروفيسور" يانغ ونجيون" وهو خبير صيني في مجال الطب العصبي طريقة لكشف الكذب بواسطة الجهد الكهربائي للأحداث المتعلقة وهو بذلك يختلف عن مبدأ عمل جهاز كشف الكذب العتيد ذلك أنه لا يتخذ من تغيرات الفعل الوظيفي للإنسان مقياسا للتقرير بل يتخذ تغير300 pللمفحوص عندما تحفزه الأحداث المتعلقة بالقضية وهو منتج العقل أثناء معالجة للمعلومات بشكل أولى وليدخل الوعي فلا يستطيع المفحوص أن يعيق الفحص بسبب عدم دخول

[1] فريد ناشف ، المرجع السابق ، ص 304 .
[2] كوثر أحمد خاليد ، الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية، رسالة ماجستير، مجلس صلاح الدين العراق، ط1 ،2007 م، ص 140 .
*البوليغراف معناه حرفياً (ذو التسجيلات المتعددة) وقد اخترع هذا الجهاز "هوجو منستر برج "استاذ علم النفس لجامعة هارفارد في ول ل في عام 1915 واكثر انواع هذا انتشارا هو بوليكراف كيلو الذي سجل باسم مصممه "رودلف كبار". أنظر المرجع علم النفس الجنائي.
[3] سميرة بوشو، الاثبات الجنائي بالأدلة العلمية، مذكرة ماستر أكاديمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018 – 2019 ، ص 24 .
[4] فريد ناشف ،المرجع السابق ،ص 304, 305 .

هذه العملية للوعي وبعد اجتياز الاختبارات الواقعة خلال سنين تثبت أن الجهاز كشف الكذب ERP متفوق مقارنة مع واسطة كشف الكذب "polygraphe" بفضل أبرز ميزة له وهي عدم ظهور الحالة" جعل البري ء مجرما " الأمر الذي يساعد الشرطة في كشف القضايا الجنائية .[1]

ومازال العلماء الأمريكيون يحاولون تطوير هذه التقنية وهذا قد يؤدي إلى التخلي عن جهاز البوليغراف الحالي ،رغم محاولة الباحثون في جامعة هيو يستن التأكد من الصدق أو الكذب بقياس درجة حرارة الوجه ،إلا أن الباحثة الامريكية في جامعة كارولينا الجنوبية أنها عثرت على مفتاح الحيلة داخل موجات الدماغ ولاتزال الدراسات والابحاث في هذا المجال مستمرة .[2]

الفرع الثاني: تعريف جهاز كشف الكذب

لمعرفة قيمة جهاز كشف الكذب في مجال الاثبات الجنائي ،لابد من تطرق إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي وحتى الفقهي لهذا الجهاز، وهذا ما سيتم معالجته في هذا الفرع .

أولا: التعريف اللغوي لجهاز كشف الكذب .

يطلق على جهاز كشف الكذب" lie Detector"اسم فني هو "polygraphe"وهذه الكلمة تتألف من مقطعين هما:

المقطع الأول: poly

و معناه :الخطأ أو الكذب أو العش أو الشذوذ .

المقطع الثاني: Graphe

و معناه: الرسم أو الصورة أو التسجيل أو القياس .

ومن ثم فإن كلمة "Polygraphe"تعني - في اللغة - ذلك الجهاز الذي يستخدم لقياس الخطأ أو الكذب أو الغش أوالشذوذ .[3]

---

[1] فتيحة حراث ، أدلة الإثبات العلمية في المواد الجنائية ، مذكرة ماستر أكاديمي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة غرداية ،2013_2014 م ، ص 39 ,40 .

[2] المرجع ذاته ، ص 40 .

[3] حسنين المحمدى بوادي ، الوسائل العلمية الحديثة في الإثبات الجنائي، منشأ المعارف جلال حزى وشركاه ،الاسكندرية، ط2005، ص 162 .

ثانيا: التعريف الاصطلاحي لجهاز كشف الكذب

تعددت وتنوعت التعاريف التي قيلت عن تقنية جهاز كشف الكذب رغم اختلافاتها إلا أنها تصب في قالبا واحد وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الدراسة.

جهاز كشف الكذب أو ما يعرف " بالبوليغراف " هو عبارة عن جهاز الالكتروني يعمل على قياس نبضات مختلفة في جوارح الكائن الحي خاصة الإنسان .[1]

كما عرف أيضا بأنه : جهازآلي يقوم برصد العلاقة بين الحالة النفسية والصحية وبعض وظائف أعضاء الجسم، وذلك عند إجابة الشخص الخاضع للفحص على الاسئلة التي يطرحها عليه الخبير الفني، والذي يمكنه أن يكشف من خلال ذلك مدى صدقه أو كذبه.[2]

ويعرف أيضا بأنه: عبارة عن جهاز يسجل ضغط الشرايين وحركة التنفس وإفرازات العرق لشخص خاضع للاستجواب ،ويعتبر من أحدث الأجهزة العلمية التي يستعان بها في البحث الجنائي ،واكتشاف الحالات التي يكذب فيها الشخص وقد اعد الجهاز بحيث يرصد الاضطرابات أو الانفعالات النفسية التي تعتري الإنسان إذا أثيرت أعصابه أو نبهت حواسه لأي مؤثرة قد يتأثر به ،كالخوف أو الخجل أو الشعور بالمسؤولية أو الجرم ،ويرصد الجهاز كل التغيرات التي تحدث في التنفس ،وضغط الدم ،ودرجة مقاومة الجلد عند سريان تيار كهربائي خفيف فيه.[3]

وأصح من هذا أن جهاز كشف الكذب في حقيقة لا يكشف عن الكذب بالمعني الحقيقي بل يعمل على رصد التغيرات الفيزيولوجية الطارئة على الانسان أثناء الاستجواب.[4]

ثالثا: التعريف الفقهي لجهاز كشف الكذب

رغم تعدد وتنوع التعاريف الفقهية التي قيلت عن جهاز كشف الكذب إلا أنها كانت تصب في نفس المعني ونذكر البعض منها على سبيل المثال :

---

[1] محمد على سكيكر، تحقيق الدعوى الجنائية وإثباتها (في ضوء التشريع والفقه و القضاء)، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية، ط 1 ،2007 ، ص 329 .

[2] حسن الجوخدار، التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية دراسة مقارنة ،دار الثقافة المركز الرئيسي -عمان ،ط 1, 2008 ،ص 320 .

[3] عبد الحميد المليحي، نظام الاثبات الجنائي في التشريع المغربي والمقارن، دار النسر المعرفة، د ط، ص 150.

[4] الحسن الطيب عبد السلام الاسمر الحضيري، الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية الحديثة دراسة مقارنة بين القانون الجنائي الليبي والفقه المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة مولايا مالك إبراهيم الاسلامية الحكومة، فبراير 2016 ، ص 117 .

إذ عرف الدكتور مبدر لويس جهاز كشف أو البوليغراف بأنه يطلق عامة على عدد من الآلات قادر على قياس التغيرات التي تحدث في ردود الفعل الجسمانية للشخص .مثل سرعة النبض .ضغط الدم ،التنفس ،وسرعة إفراز العرق وتستخدم لأغراض الاستجواب. [1]

وعرفه الدكتور حسن صادق المرصفاوي بأنه : جهاز يسجل التغيرات التي تطرأ على بعض الوظائف في جسم الانسان مثل النبض والتنفس والعرق ودرجة حساسية الجلد ،ذلك أنه من المعروف وجود انفعال لاشعوري إزاء بعض الأحداث والوقائع التي تثير ذكرى معينة في الشخص ويبد أثر هذه الانفعالات في تأدية بعض الاعضاء لوظائفها ويمكن تسجيلها ،وبناء على هذا يكون تحليل الاسئلة التي توجه للإنسان وإجابته عنها مرتبطة بتلك التسجيلات تحت نظرة المحقق ليستنتج منها الحقيقة في شأن ما يقرره المتهم من معلومات صادقة أم كاذبة .[2]

كما عرفه الدكتور عبد الحافظ عبد الهادي' حافظ بأنه : أن جهاز كشف الكذب يعتبر أحد الأجهزة التي تهدف إلى تسجيل بعض المتغيرات التي تطرأ على جسم الإنسان خلال عملية الاختيار .[3]

يقول اللواء الدكتور حسن محمود إبراهيم بأنه : تلك الأجهزة التي يكون شخص موضوعا لإعمالها ولا تؤثر على إرادته ،والتي تسمح بتسجيل ورصد بعض التغيرات الفسيولوجية التي تتعلق بالضغط الدموي وحركة التنفس والرد الفعلي النفسي الجلفاني – أي درجة حساسية الجلد الكهرباء – التي تعتري الفرد خلال مرحلة التحقيق معه ،عن طريق تحديد هذه التغيرات وتحليل الرسوم البيانية التي يوردها الجهاز إذ يمكن الحصول على حكم تقديري بأن الشخص محل التجربة يكذب أو يقول الحقيقة في موضوع القضية محل البحث .[4]

الفرع ثالثا: مكونات جهاز كشف الكذب

يعتبر جهاز كشف الكذب جهازا إلكترونيا فهو يتكون من مجموعة أقسام لكل منها وظيفة معينة ،ومن هنا نطرح التساؤل التالي : فيما تكمن هذه الأقسام ؟ ماهي وظيفتها ؟

وهذا ما سيتم إجابة عليهم في هذا الفرع .

---

[1] فريد ناشف ، المرجع السابق ، ص 305 .
[2] المرجع ذاته ، ص 305 .
[3] وسام أحمد السمروط ، القرينة وأثرها في إثبات الجريمة -دراسة فقهية مقارنة ،منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1 ، 2007 ،ص 311 .
[4] فريد ناشف ،المرجع السابق ، ص 306 .

أولا: بنوموغراغ "pneumograph" .

تقوم هذه الوحدة بقياس هذه الوحدة بقياس التغيرات التي تطرأ على عملية الشهيق والزفير والتغير في حجم الصدر في الحالات الطبيعية وغير الطبيعية ومقارنتها بالتغيرات الاخرى التي تحدث بعد توجيه الأسئلة ،وترصد هذه التغيرات عن طريق أنبوبة من المطاط تثبت على الصدر للشخص محل الاختبار .[1]أي هذا القسم يعمل تسجيل حركة التنفس في مختلف الحالات التي تنتاب الشخص محل الاختبار ،وهذا ما نلاحظه في حركة التنفس عند الشخص في حالة الحزن تكون في شكل أعمق وأبطأ وهذا خلافا لحالته في الوضع العادي و الطبيعي .

ثانيا: سفيكموكراف "Sphygmograph".

أو ما يعرف ب " سفجموجراف " رسام حركات النبض ،[2] أو لقياس حركة النبض , التي تكون بطيئة قوية في حالة السرور ،وسريعة خفيفة في حالة الحزن وسريعة قوية في حالة الغضب ،وبطيئة ضعيفة في حالة الهبوط .[3]

أي هذا الجزء أو القسم يعمل على تسجيل حركة نبضات القلب في مختلف الحالات التي تنتاب الشخص محل الاختبار من توتر ،حزن ،أو حتى الغضب ،سرور إلى اخر من الحالات .

ثالثا: سيكو كلفانومتر "psychogagalvanometre" .

أو ما يعرف باسم "الجلفانوميتر "والذي يعمل على قياس مدى مقاومة الجلد للتيار الكهربائي ،والتي تتأثر بمقدار إفراز العرق ،الذي يتفاوت تبعا لكل انفعال .[4]

رابعا: بلتروموكراف" Psychogagalvanometre" .

أو ما عرف باسم "البلتروغراف" أي رسام حركات الدم ،[5] أو يعمل على قياس حركة توارد الدم ،إذ يكون لكل انفعال تأثير خاص في كمية الدم ،التي تتوارد على العضو الموضوع تحت التجربة .[6]

---

[1] نسيمة بطيحي، أثر الإثبات الجنائي بالوسائل التقنية الحديثة على حقوق الإنسان، مذكرة الماجستير، كلية الحقوق – بن عكنون ، جامعة الجزائر 1 – بن يوسف بن خدة، 2010_ 2011 م، ص 181 .

[2] محمد فوزي قميدي،إسهامات علم القضائي في المجال الجنائي ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،جامعة مولاي طاهر سعيدة – الجزائر، م 12،ع 2 ،س ن 18 /3/ 2020 م، ص 298 .

[3] أكرم نشأت إبراهيم، علم النفس الجنائي، دار الثقافة النشر والتوزيع – عمان، ط2 ،2005، ص 38 .

[4] المرجع ذاته ،ص 38 .

[5] محمد فوزي قميدي، المرجع السابق، ث 298 .

[6] أكرم نشأت إبراهيم، المرجع السابق، ص 38 .

أي هذا القسم مختص برصد وتسجيل كمية تدفق الدم في العضو الموضوع تحت التجربة في كل حالة من الحالات التي تنتاب الشخص الموضوع تحت الاختبار .

كما أن هناك العديد من المحاولات لإضافة أقسام أخرى الجهاز كشف الكذب لرصد وتسجيل درجة حرارة الجسم وارتعاش اليدين وحركة الاطراف .[1]

كما هناك جهاز جديد يحتوي على حاسب إلكتروني لتفسير مؤشرات جهاز كشف الكذب ،لأن أمر السلبي في جهاز هو الاختلاف في قراءة النتائج التي يسجلها جهاز .إلا ان بعض هذه الأجهزة يمكن من خلالها دراسة تسجيلاتها في وقت لاحق عن وقت الاختيار .كما يتم تسجيل هذه التغيرات في شكل رسوم بيانية كالتي نستخدم في تسجيل الحركة القلب .[2]

لذلك اصبح جهاز كشف الكذب الآن ،وكل قسم من أقسامه مزود بريشة ترسم خطوط بيانية على ورقة متحركة باستمرار ،حيث ترسم الإبرة ،أو الريشة الخاصة بقسم التنفس الخطوط البيانية في أعلى الورقة ،وتلك التي تختص برسم التغيرات التي تظهر على ضغط الدم ،ويسجلها القسم المختص بتسجيل تلك التغيرات في أسفل الورقة ،في حين أن الريشة ،أو الإبرة المختصة بتسجيل التغيرات التي تطرأ على مقاومة الجسم للتيار الكهربائي فترسم خطوطها في منتصف الورقة .[3] كما هو موضح في شكل موجود قسم الملاحق .

المطلب الثاني: الفرق بين جهاز كشف الكذب وباقي وسائل الإثبات الاخرى

مع تطور العلمي والتكنولوجي الذي مس جميع المجالات وخاصة في مجال الجنائي تماشيا مع تطور أساليب ارتكاب الجريمة هذا كله ادى الى تطور وسائل الاثبات هي أخرى ومن اجل التعرف عن قرب عن هذه الوسائل وجب عليها التفرقة بين جهاز كشف الكذب وغيره من وسائل الاثبات الجنائي .

الفرع الأول: الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيرها من الوسائل الإثبات التقليدية .

بعد تطور الذي عرفته الجريمة تراجع دور وسائل الاثبات التقليدية في الفترات الماضية وهذا ما دفعنا إلى تحديد الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيره من وسائل الاثبات التقليدية .

[1] مصطفى محمد الدغيدي ،التحريات والإثبات الجنائي ،مطابع جامعة المنيا المركزية ،ط 2002 ،249
[2] كوثر أحمد خالند ،المرجع السابق ،ص 141 .
[3] محمد حماد مرهج الهيتي ،الأدلة الجنائية المادية (مصدرها- أنواعها – أصول التعامل معها) ، دار الكتب القانونية -دار شتات لنشر والبرمجيات، مصر – الإمارات ،ط 2014 ،ص 431,432 .

أولا: الفرق بين جهاز كشف الكذب و الاعتراف

الاعتراف هو إقرار المتهم على نفسه صراحة وبوضوح أنه ارتكب الجريمة ،وهذا ما جعلنا منه سيد الأدلة ،الاعتراف إما أن يكون شفهيا وهذا يثبت بواسطة المحقق أما أن الاعتراف مكتوبا وهذا ليس له شكل معين وفي حالتين يخضعون بسلطة التقديرية للقاضي الموضوع.[1] ومن خلال التعريف كل منهما نستنتج أن كل من الاعتراف وجهاز كشف الكذب وسيلة الإثبات تخضع لسلطة التقديرية للقاضي الموضوع التي لا تأثر على الارادة الشخص . كما أن الاعتراف يعتبر من الوسائل التقليدية أما جهاز كشف الكذب من الوسائل الحديثة إذ أن الإعتراف من وسائل المشروعة أما جهاز كشف الكذب وسيلة غير مشروعة .

ثانيا: الفرق بين جهاز كشف الكذب والشهادة

هي إثبات واقعة معينة من خلال ما يقوله الشخص عما سمعه أو شاهده أو ادركه بحواسه بطريقة مباشرة .

إضافة إلى أن الشاهد هو الشخص ليس طرف في الدعوى العمومية لديه بعض المعلومات التي توصل إليها بحواصه الشخصية والتي تكشف عن حقائق ذات صلة بجريمة ،ويستبعد من قبيل الشهادة الشائعات وكلام الغير إلا بشرط تحديد الشخص الذي اخبره بها .[2] من خلال التعريف السابق نجد أن كل منهما وسيلة الاثبات لا تأثر على إرادة الشخص كما أنهما يخضعان لسلطة التقديرية للقاضي الموضوع غير أن جهاز كشف الكذب وسيلة الاثبات حديثة وأخرى تقليدية ، إلا أن الشهادة وسيلة مشروعة وجهاز كشف الكذب وسيلة غير مشروعة.

ثالثا: الفرق بين جهاز كشف الكذب والقرائن .

القرينة هي عبارة عن استنباط المشرع أو القاضي لأمر مجهول من أمر معلوم وهي دليل غير مباشر لا نها لا تؤدي إلى ما يراد إثباته مباشرة بل بواسطة أمر معلوم ،كما قد تكون القرائن قرائن قانونية التي نص عليها المشرع في القانون ولهذا تعرف بالقرائن القانونية وهناك من يستنبطها القاضي من ظروف وموضوع الدعوى وتسما بقرائن القضائية ،ويتمثل دور القرائن في الثبات في اعتبارها دليل كامل يصلح أن يستمد منها القاضي قناعته الذي يعتمد عليه

[1] عبد الحميد الشواربي ، الاثبات الجنائي في ضوء الفضاء والفقه ،منشأ المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه ،ط1996 ،ص 69 ,70 .

[2] مصطفى مجدى هرجه، الاثبات في المواد الجنائية ،دار المطبوعات الجامعية امام كلية الحقوق – اسكندرية ، ط 2000 ، ص 257,258 .

في إصدار احكامه الجزائية ،[1] ومن خلال التعريف نستنتج أن كل منهما وسيلة الإثبات يخضعان لسلطة التقديرية لقاضي الموضوع غير أن القرائن من وسائل التقليدية المشروعة وجهاز كشف الكذب من وسائل الحديثة غير المشروعة وتعتبر قرينة بسيطة لا ترقا لأن تكون دليل .

الفرع ثانيا: الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيره من الوسائل الاثبات الحديثة .

تعددت وتنوعت وسائل الإثبات الجنائي بما يتناسب وطبيعة الجريمة وهذا ما جعلنا نحدد أنواع هذه الوسائل من خلال ذكر الفرق بينها وبين جهاز كشف الكذب .

أولا: الفرق بين جهاز كشف الكذب والأدلة العلمية النفسية .

هناك عدة أنواع من هذه الأدلة حتى نتعرف عليها عن قرب وجب علينا تحديد الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيره من هذه الأدلة .

1_الفرق بين جهاز كشف الكذب والتنويم المغناطيسي :

التنويم المغناطيسي يعرف بأنه عملية إيحائية يتمكن من خلالها المنوم من السيطرة على الشخص على نحو يكون عقله الواعي معطلا فيما يظل عقله الباطن مستيقظا مما يساعده على تحقيق أهداف علمية بتعديل درجة الإثارة والتنبيه و التحكم في السلوك و اختبار المثير وتحديد الاستجابة.

وللتنويم المغناطيسي ثلاث درجات : درجة يسيرة تتميز بالاسترخاء والشعور بالراحة والفقدان الجزئي للشعور ،ودرجة متوسطة تتمثل في حالة نوم عميق مصحوب بتصلب الجهاز العضلي ،ودرجة العميقة بحيث يمكن للنائم أن يفتح عينيه ويمشي في الإرتباط الإيحائي مع المنوم .[2]

أما بالنسبة للمشرع الجزائري لم ينص صراحة على استعمال تقنية التنويم المغناطيسي ولم يمنع ذلك، ولاكن وباستقراء قانون الاجراءات الجزائية الجزائري نجد ما بلي :[3] (يتحقق قاضي التحقيق حين مثول المتهم لديه لأول مرة من هويته ويحيطه علما صراحة بكل واقعة من الوقائع المنسوبة إليه وينبهه بأنه حر في عدم الادلاء بأي إقرار وينوه عن ذلك التنبيه في

[1] مصطفى محمد هرجه ،المرجع السابق ،ص 335,336 .
[2] محمد السعيد زماني ،أحمد بنيني ، أثر الاثبات الجنائي الحديثة على الاقتناع الشخصي للقاضي الجزائي في التشريع الجزائري ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة باتنة 1مخبر الأمن الإنساني(الواقع ,الرهانات ,والأفاق ,والأفاق) -الجزائر ، م14 ،ع 1 ، 2020/6/30 م ، ص 874 .
[3] محمد السعيد زماني ،أحمد بنيني ، المرجع السابق ، ص 874 .

المحضر فإذا أراد المتهم أن يدلي بأقوال تلقاها قاضي التحقيق منه على فور كما ينبغي للقاضي أن يوجه المتهم بأن له الحق في اختيار محامي عنه فإن لم يختر له محاميا عين له القاضي محاميا من تلقاء نفسه إذا طلب منه ذلك وينوه عن ذلك بالمحضر كما ينبغي للقاضي علاوة على ذلك أن ينبه المتهم إلى وجوب إخطاره بكل تغير يطرأ على عنوانه ويجوز للمتهم اختبار مواطن له في دائرة اختصاص المحكمة .)[1] ومنه نستنتج أن كل منهما وسيلة الإثبات الحديثة تخضع لسلطة التقديرية لقاضي الموضوع إضافة إلا أن كلاهما غير مشروع كما أن التنويم المغناطيسي يأثر على إرادة الشخص عكس جهاز كشف الكذب الذي يراقب إرادة الشخص .

2_الفرق بين جهاز كشف الكذب ومصل الحقيقة .

يعد مصل الحقيقة أو استخدام العقاقير الطبية والمخدرات لكشف الحقائق التي يخفيها الانسان من الوسائل التي استعملتها الشعوب البدائية في العصور القديمة ،وقد استعملت العقاقير في تشخيص وعلاج الامراض النفسية والعصبية كما استعملت في الحرب العالمية بواسطة الجيوش اليابانية و الامريكية و البريطانية التي قدمت لا فرادها مادة الاسكوبولامين لإبعاد الخوف والرعب عن قلوبهم .

كما استخدمت مادة الإسكوبولا عام 1899 م لعلاج مدمني المخدرات في تكساس وفي عام 1930 دخلت هذه المادة في المجال الجنائي في ولاية تكساس حين اطلقت عليها مصل الحقيقة ثم ظهرت مواد أخرى تسبب هذه المواد النعاس بحيث يفقد الشخص السيطرة ويصبح ثرثارا ويكشف ما في مكنون نفسه من حقائق ،وتحت تأثير هذه المواد المخدرة يستطيع المحقق أن يوجه أسئلة كما يشاء للحصول على الاعتراف أو على أدلة تكشف المجرم الحقيقي ،[2] وهذا ما نستنتج منه أن كل من مصل الحقيقة وجهاز كشف الكذب وسيلة الاثبات الحديثة تخضع لسلطة التقديرية لقاضي الموضوع أذ أن كلاهما غير مشروع كما أن مصل الحقيقة يأثر على الارادة الشخص عكس جهاز الكذب .

ثانيا : الفرق بين جهاز كشف الكذب والأدلة العلمية المستمدة من البصمات وتحليل الحمص النووي DNA.

هناك العديد من الأدلة العلمية نذكربعضا منهم كالتالي .

[1] الامر رقم 66-155 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 المواقف ل8 يونيو سنة 1966، الجريدة الرسمية، ع 48، المؤرخة في 10 يونيو 1966.

[2] عبد الرحيم لحرش ،عبد الكريم رزاق ، وسائل التحقيقات العلمية الحديثة ،مجلة القانون و التنمية المحلية مخير القانون و التنمية المحلية أدرار ، الجزائر ، م 1 ،ع 2 ، 2019/7/21 ، ص 119 , 120 .

1_الفرق بين جهاز كشف الكذب وبصمة الشفاه .

بصمة الشفاه تعرف بأنها من بين بصمات تحقيق الشخصية والتي تختلف من شخص لأخر عن طريق الخطوط والتجاعيد الموجودة عليها كان أول استعمال لها في ديسمبر 1968 عندما تبقي مدير العام لشرطة طوكيو خطاب تهديد من شخص مجهول بنسف مقر شرطة العاصمة ولم يكن على المظروف أي أثار سوى آثار الشفتين ،وتم إرسال المظروف إلى مصلحة الطب الشرعي بكلية الطب طوكيو ،وتم إجراء تحقيق مع عدد من المشتبه فيهم ليتم مضاهاة بصماتهم مع بصمة الموجودة على المظروف فينطبق مع بصمة أحدى المنبه فيهم .[1]

2_الفرق بين جهاز كشف الكذب وتحليل الحمض النووي DNA

الDNA التركيز البنائي الحمض النووي يعتبر مادة وراثية متواجدة في خلايا الكائنات الحية وهي التي تجعل من التكوين الكائنات مختلفة ،وطبقا لما ذكره العالمان " واطسون" "جريح " في عام 1953 فإن الحمض النووي ال DNA يتكون من شريطين يلتفان حول بعضهما على هيئة سلم حلزوني ،ويحتوي هذا الجزء على متتابعات من الفوسفات والسكر ودرجات هذا سلم تتكون من ارتباط قواعد كيميائية تعرف باسم أدنين A ،تايمين T ,سيتوزين C, جوانين G ويحتوي هذا الاخير على نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون قاعدة كيميائية .[2]

ثالثا : الفرق بين جهاز كشف الكذب والأدلة العلمية المستمدة من أجهزة المراقبة

هي تلك الادلة التي كشف عنها تطور التكنولوجي والتي أدى الى ظهور أجهزة المراقبة ذات تقنية عالية.

1_الفرق بين جهاز كشف الكذب وبصمة المخ

تعتمد هذه التقنية على مدى علم المشتبه فيه بالجريمة مما يجعل مهمة المحقق اسهل على التعرف على مرتكبي الجرائم تعمل هذه التقنية على تحليل ورصد طبيعة التشابك الكهربائي للمخ في زمن أقل من الثانية عند مواجهة بشيء على علم به . وكيفية عمل هذه التقنية ،مثال على ذلك في حال عرض على قاتل جسم مادى من مسرح الجريمة التي ارتكبها ولا يعرفه سواه يرصد المخ تعرفه عليه بشكل لا إرادي وتسجل هذه التقنية ردود أفعال المخ بواسطة أقطاب كهربائية متصلة بالرأس ترصد نشاط المخ على شكل موجات ،أما الشخص الذي لم يكن

[1] سميرة بوشو ، المرجع السابق ، ص 19 .
[2] حسام الاحمد ،البصمة الوراثية حجيتها في الاثبات الجنائي والنسب ، منشورات الحلبي الحقيقية -سوريا، ط1 ،2010 ، ص 22,23 .

في مسرح الجريمة لا يسجل أي ردود أفعال على مخه ،[1] من خلال تعريف السابق نستنتج أن كل منها وسيلة الإثبات حديثة والتي تخضع لسلطة التقديرية لقاضي الموضوع اهتمامهم برصد التغيرات التي تنتاب الشخص ،والتي لا تأثر على إرادة الشخص .

2_الفرق بين جهاز كشف الكذب والتسجيل الصوت

لتسجيل الصوتي يعتبر من بين الوسائل العلمية الحديثة التي تساهم في كشف وإظهار الحقيقة والتي تطورت وأصبحت سهلة الحمل و الإستعمال إذ يمكن أن تسجل الحوار الذي يدور بين حاضرين دون علمهم ،إلا أن دراسات أثبتت أن الأصوات كالبصمات لا تتطابق والتي يمكن من خلالها معرفة الجاني وهذا يعد من بين الأدلة العلمية التي أحدثت تطورا ملحوظا في مجال التحقيق وكشف عن الجرائم ،[2] إذ يجدر بنا القول أن كل من التسجيل الصوتي وجهاز كشف الكذب وسيلة الأثبات الحديثة يخضعان لسلطة التقديرية للقاضي الموضوع أذ أن جهاز كشف الكذب وسيلة غير مشروعة عكس التسجيل الصوتي .

[1] أمال عبد الرحمان يوسف حسن ، الادلة العلمية الحديثة ودورها في الاثبات الجنائي ، مذكرة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط 2011_2012 م ، ص 98 .
[2] آسية ذنايب ، مشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الاثبات الجنائي ، مجلة أبحاث قانونية و سياسية ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، الجزائر، م 7 ، ع 2 ، 12/31/ 2022 م ، ص 238 .

المبحث الثاني: دواعي العمل بجهاز كشف الكذب

إن جهاز كشف الكذب من بين الوسائل العلمية الحديثة التي تستعين بها السلطات المختصة لمساعدتهم في تأكد من صحة الاقوال التي يدلون بها وهذا كله يخضع لمجموعة من الشروط ا والإجراءات التي تحدد طرق وشروط استعمال جهاز كشف الكذب وهذا ما جعل منا نتسأل حول شروط والاجراءات استعمال جهاز كشف الكذب وهذا ما سيتم دراسته في هذا المبحث .

المطلب الأول: استخدامات جهاز كشف الكذب

يعد جهاز كشف الكذب من الوسائل بين الوسائل التقنية الحديثة التي تعمل على رصد التغيرات الفيزيولوجية التي تنتاب الشخص وكل هذا يخضع لمجموعة من الشروط والاجراءات المعينة وهذا ما جعلنا نتساءل عن كيفية استعمال جهاز كشف الكذب وما هي العوامل التي تأثر علي نتائجه وهذا ما سيتم الإجابة عليه في هذا المطلب :

الفرع الأول: كيفية استخدام جهاز كشف الكذب

سيتم تناول في هذا الفرع كيفية استخدام جهاز كشف الكذب من خلال تعرفنا على التحضيرات الأولية لاستخدام جهاز كشف الكذب عند بداية عملية الاختبار إضافة الى اساليب المستعمل للحصول على نتائج دقيقة وسليمة .

أولا:تحضيرات الأولية لبداية عملية الاختبار

هناك مجموعة من التحضيرات التمهيدية التي تسبق وتعاصر استخدام جهاز كشف الكذب والتي تضمن نتائج أكثر دقة .

1-ألية استخدام جهاز كشف الكذب

إن المهمة الاساسية لجهاز كشف الكذب هي التأكد من صدق أو كذب أقوال الشخص سواء كان متهما أو شاهدا ،وللوصول إلى ذلك لابد من إتباع قواعد معينة في استخدامه ،فلا بد من السلطة التي تتولى الاختيار التي تطلب من الشخص بأن يجلس على كرسي ،ومن ثم يتم ربط أجزاء الجهاز التي سبق الحديث عنها على جسم الشخص ،حيث يتم ربط الأجزاء الجهاز المسؤولة على قياس التنفس على الصدر ،فيلتف حول صدر الشخص أنبوب من المطاط بالصورة تسمح له بالتمديد تبعا لتنفس الشخص ،أي تسمح له بالتمدد والانكماش حسب حركة الشهيق والزفير ،أما الجزء المسؤول عن قياس ضغط الدم فيتم ربطه بالذراع لتسجيل الضغط أثناء فترة الاستجواب ،وتسجل كل تغير يطرأ علية أما الجزء المسؤول عن قياس مقدار

تحسس جسم لتسجيل إفراز العرق عن طريق تمرير تيار كهربائي ضعيف .فبعد جلوس الشخص على الكرسي وربط الاجهزة وفقا الطريقة السابقة تبدأ عملية الاختيار عن طريق توجيه مجموعة من الاسئلة إلى الشخص ،وملاحظة التغيرات التي تطرأ علية .[1]

2- صفات القائم بالاختبار (الخبير)

للوصول على نتائج سليمة ودقيقة لابد من أن يكون الخبير ذو كفاءة عالية ولهذا لابد من توافر مجموعة من الشروط المبينة أدنا:

_.يجب أن يكون ملما وعلى دراية بوظائف الاعضاء الجسم لان العملية كلها تقوم على رصد التغيرات التي تحدث في جسم المتهم .

_ يجب أن يكون قد درس علم النفس أو على أقل له دراية به ،لان عمله هو تحديد الانفعالات الحقيقية (غير مصطنعة).

_ يجب أن يجيد التحكم في عملية الاختبار .

_ يجب أن يتمتع بالكفاءة المطلوبة لتفسير نتائج الاختيار مع الحرص على إنجاح الاختبار.

_أن يتمتع بالصبر والذكاء وأن يكون واثقا من نفسه لان العملية مبينة أساسا عليه اكثر مما هو عليه الجهاز. [2]

3- إعداد مكان الذي يتم فيه الاختيار

يتكون المكان الذي يجر فيه عملية الاختيار من غرفتين يفصل بينهما حائط زجاجي يسمح براية من جهة واحدة فقط ،يجلس كل من المحقق والشخص محل الاختيار في الغرفة الاول على جانبي الطاولة يوضع عليها الجهاز يواجه الشخص محل الاختيار الحائط الزجاجي حتى يتمكن مساعدي المحقق الموجودين في الغرفة الثانية من مراقة الانفعالات الظاهرة على الشخص ،إضافة إلى وجود مساعدي المحقق هناك ايضا مهندسو الصوت الفنيين من اجل الجهاز مع وجود معدات تسهل عملية مراقبة الانفعالات الشخص من مكروفون ينقل الحوار

[1] راضية خليفة ،نصيرة مهيرة ، جهاز كشف الكذب ومدى مشروعية في الاثبات الجنائي ، مجلة الاجتهاد القضائي ، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، م13 ، ع2 ، 2021/10/31 م ، ص 12 .

[2] عبد الحميد أحمد شهاب ، الوسائل العلمية الحديثة في كشف الجريمة ، مجلة ديالي ، كلية القانون ،ع 33 ، ص33 ,34 .

الذي يتم في غرفة الاختبار مع تدوين ملاحظاتهم بدقة من حيث نبرة الصوت وشحوبة الوجة .... الخ .ومقارنتها في أخير مع نتائج الجهاز .[1]

4- الاعداد النفسي للشخص محل الاختبار

يعتبر هذا الإجراء مهم بالنسبة لعملية الاختبار لتجنب أي عوامل أو ظروف تؤثر على نتائج الجهاز ولهذا فشخص محل الاختيار كان متهم أو المشتبه فيه يجب أن يحصل على راحة والهدوء الكافي قبل بداية عملية الاختبار إضافة إلى ضوابط أخر :

_توفير الهدوء وسكينة داخل وخارج غرفة الاختبار.

_ عدم مقاطعة المحقق أثناء عملية الاختيار إضافة الى عدم وجود شخص آخر معهم في غرفة

_أن يكون الشخص محل الاختيار في حالة الاسترخاء ولا يكون تحت تأثير أي مواد آخر كالمخدرات مثلا .

_أن يكون الشخص محل الاختبار على دراية بطريقة عمل الجهاز وبأن جهاز ليس له جوانب سلبية على صحته .

_كما يجب إخباره بأن الإجابة عن الاسئلة تكون ب "نعم " أو" لا ".

_وأن مدة الاختيار لا تتجاوز أربعة دقائق إضافة إلى أن عدد الاسئلة لا يتعدى عشرة اسئلة .[2]

ثانيا: طريقة استخدام جهاز كشف الكذب

هناك عدة طرق وأساليب الاستعمال جهاز كشف الكذب نذكرها كما بلي :

1- تحضير الاسئلة الموجهة للشخص محل الاختبار

الاستعمال جهاز كشف الكذب في مناقشة الشخص محل الاختبار كان متهما او مشتبه فيه يتضمن انواع معينة من الاسئلة يتميز كل نوع منها بدوره الفعال في كشف حقيقة ما .[3]

[1] مصطفى محمد الدغيدي ، المرجع السابق ، ص 250 .
[2] المرجع ذاته، ص 250,251 .
[3] المرجع ذاته، ص251 .

أ-الأسئلة المحايدة

طبيعة هذه الاسئلة أنها أسئلة عامة وعادية لاعلاقة لها بالجريمة لشخص محل الاختيار (المتهم، المشتبه فيه، الشاهد،عن أهله عن أقاربه أوحتى عن عمله .....أخ، ودورها رصد التغيرات التي تطرأ على الشخص وهي بمثابة معيار لتحديد اتجاهات الصدق والكذب لشخص. [1]

ب- الاسئلة لمقارنة رد الفعل الانفعالي

وهي عبارة عن أسئلة لها دور في نفي أو تأكيد الشبهة في حال ما إذا توفر لدى المحقق معلومات. محرجة تخص الشخص محل الاختبار أو عن جريمة تبت تعلقه بها ولم يعترف بهذا ،فإنه من البديهي سيجيب عنها بالكذب ،وانطلاقا من هذه الاسئلة يمكن التعرف على رد فعله عند الكذب ،ومن أمثلة هذه الاسئلة هو سؤال الشخص محل الاختبار (المتهم ،المشتبه هيه) الجريمة قتل اشترك في ارتكابها مع آخرين اعترفوا بها إلا أنه لم يعترف بها ولم يتم ضبطه فيها .[2]

ج-الاسئلة الحرجة

هذا نوع من الاسئلة يكون له علاقة بالجريمة من حيث وقت وزمان ارتكابها ومكان وقوعها ونوع الوسيلة المستخدمة في جريمة وعدد الشركاء فيها وهذه الأسئلة يجب أن لا تتعدى سؤال إلى ثلاث اسئلة حتى يتمكن الشخص محل الاختيار من سيطرة على انفعالاته من خلال الاسئلة المحايدة لتتضح درجة انفعاله من هذه الاسئلة مقارنة بأسئلة المحلية .[3]

د-الاسئلة خاصة بعقد الذنب

الاحساس بالذنب هو شعور موجود عند كل البشر إلا أن درجاته تختلف من شخص لآخر وهذا النوع من الاسئلة هدف منه هو تحريك شعور الشخص بذنب عن جريمة وهمية ولاكن يجب أن تكون من نفس نوع الجريمة محل المناقشة على أن تظهر للشخص محل الاختبار على انها حقيقية وأن يسأل عنها قبل بدأ في الاستجواب عن طريق الجهاز ،ومن هنا يتم مقارنة

[1] مصطفى محمد الدغيدي، المرجع السابق، ص 251 .
[2] المرجع ذاته ، ص 251,252 .
[3] المرجع ذاته ، ص 252 .

ردود أفعال عن جريمتين في حال سجل نفس الردود الافعال فهو بريء وإن اختلفت ردود أفعال فهو يكذب .[1]

2-صفات الأسئلة

هناك مجموعة من الصفات تتصف بها هذه الاسئلة سواء كانت الاسئلة محايدة أو حرجة أو حتى أسئلة خاصة بعقد الذنب أو الاسئلة لمقارنة رد الفعل الانفعالي نذكرها كتالي :

_أن تكون الأسئلة صريحة .

_ أن تكون الأسئلة واضحة .

_ أن تكون الأسئلة مختصرة و خالية من التعقيد .

_أن تكون الأسئلة مصاغة بحيث يكون الجواب عليها بنعم ،أو لا ،أو لا أعرف .

و السبب في أن يكون الجواب بكلمة أو كلمتين كما سبق الإشارة إلى ذلك هي أن الجواب بأكثر من ذلك يؤدي إلى تغيير الخط البياني للتنفس ،ولضغط الدم ،أو ما إلى ذلك من المؤشرات الأخرى ، وذلك يحدث عندما تكون الإجابات طويلة ، حيث تختلط التغيرات وتتداخل إذ قد ينفعل الشخص ،ويعود إلى وضعه الطبيعي ،وهو مازال يجيب على السؤال ،وذلك يحدث عندما تكون الإجابة على السؤال طويلة ،لذا اقتضى أن تكون أجوبة الاسئلة قصيرة مثل نعم ، لا ،أو لا اعرف ....الخ .

وأما العلة التي تكمن وراء أن تكون أسئلة الاستجواب عن طريق جهاز كشف الكذب بمثل هذه الصفات ، ففي اعتقادنا أن هذا الاختيار ليس عملية تحقيق يراد بها الوصول إلى حقائق لم يتوصل إليها المحقق ، إنما الهدف منه الوصول إلى مدى صدق الأقوال التي سبق أن أدلى بها الشخص ،لذا لا يمكن للمتهم أن يخضع لهذه التجربة عند التحقيق معه للوصول على معلومات تفصيلية ،حيث في غالب الأحيان أن تكون الأسئلة في مثل هذه الحالات لا تتصف بمثل هذه الصفات ،وأهمها أن تكون الإجابة عليها قصيرة ،إنما يتطلب هذا عند الاستجواب فقط لتأكد من صدق أقواله .[2]

[1] مصطفى محمد الدغيدى ،المرجع السابق ، ص 252 .
[2] محمد حماد مرهج الهيتي ، المرجع السابق ، ص 437 .

3-أساليب عملية الاختيار

قبل بداية عملية الاختبار على المحقق قبل أن يبدأ في توجيه الاسئلة أن ينتظر بضع دقائق حتى يتعود الشخص محل الاختبار (المتهم، شاهدا، مشتبه فيه) على الجهاز وتزول عنه رهبت الموقف وبعدها تتم العملية وفقا لطرقا التالية :

أ-الطريقة الأول :أسلوب الاسئلة المحرجة والاسئلة المحايدة.

وفي هذه الطريقة يتم توجيه عدد من الاسئلة المحايدة والتي يكون المحقق على علم بأجوبتها مع طرح بعض الاسئلة الحرجة التي لها صلة بالجريمة على أن تكون هذه الاسئلة موزعة بدقة وبشكل مدروس.[1]

ب- الطريقة الثانية : أسلوب قمة التوتر .

هذه الطريقة تستعمل غالبا عندما يكون المحقق لا يمتلك معلومات كافية عن الجريمة باعتبار أن الجاني يعلم حقيقة الجريمة ،أما إذا كان بريئا لا تظهر لدية اي انفعالات عند مناقشته لهذه الجريمة .[2]

ج- الطريقة الثالثة : أسلوب الحشو أو خلط الأسئلة

وفي هذه الطريقة الاسئلة المحايدة و الاسئلة الحرجة متداخلة مع بعضها البعض بخلاف الطريقة الأول التي تأتي فيها الاسئلة مرتبة وموزعة بدقة. [3]

3-سلوك الشخص أثناء عملية الاختبار

هناك مجموعة من سلوكيات تظهر على شخص محل الاختيار تذكر بعضا منها على سبيل المثال .

أ-الاعراض السلوكية لشخص للمذنب

إن الشخص محل الاختيار في حال ما إذا كان مذنبا تعتريه مجموعة من الأعراض وسلوكيات يمكن ذكر بعض منها من خلال استقرار رأي الخبراء في مجال استعمال الجهاز.

---

[1] عقيلة بن لاغة ، المرجع السابق ،ص99.
[2] المرجع ذاته ، ص99 .
[3] ميسوم بوصوار ، محاضرات مختار في مقياس الاثبات الجنائي ، ألقيت على طلبة ثانية ماستر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة يحي فارس – المدية ، 2017 _2018 م ، ص 53 .

_ محاولة تغير مظهر ليظهر بمظهر الشخص الملتزم وصاحب أخلاق ودين .

_ محاولته القيام بأفعال تعيق عمل الجهاز أو إفساد تسجيلاته .

_ القيام بحركات مفاجئة يتظاهر من خلالها بأنه يتألم بسبب الجهاز .

_يحاول ظهور بمظهر الطبيعي والهادئ ليخفي القلق والتوتر الذي ينتابه .

_تظهر عليه ملامح الرغبة في مغادرة مكان الاختبار بسرعة .

_إظهار عدم رغبته في إجراء الاختبار .[1]

أ- الأعراض السلوكية للشخص البريء

التصرفات التي يقوم الشخص البريء تختلف تماما عن التي يقوم بها المذنب رغم تخوفه من جهاز إلا ان هذا لا يؤثر على سلوكياته :

_يتكلم بعفوية دون اختياره للألفاظ المناسبة .

_يكون اكثر راحة وهدوء إلى النتيجة النهائية للجهاز .

_لا تظهر عليه ملامح الخوف والتوتر أثناء الاختبار .

_لديه استعداد للخضوع للاختبار كفرصة لإثبات براءته .[2]

الفرع ثانيا:العوامل التي تؤثر على صحة نتائج الاختبار

جهاز كشف الكذب باعتبار جهاز إلكتروني يسجل الانفعالات التي تنتاب الشخص والذي قد يتأثر بمجموعة من الظروف والعوامل التي تأثر بدورها على نتائج التي يسجلها جهاز ويمكن ذكرها كتالي :

أولا :علاقة الشخص بمكان الجريمة وليس بالجريمة ذاتها

وهذه الحالة تظهر كما في حالة تردد الشخص على مكان الجريمة لسبب يريد إخفاءه ،كتردد شخص على منزل له فيه علاقة نسائية غير شرعية ثم تحدث فيه جريمة تعاصره وقت تردده على مكان ،فعندما يتم حصر المترددين على المنزل يتم التوصل إليه وعند

[1] عبد الحميد أحمد شهاب ، المرجع السابق ، ص 35 .
[2] المرجع ذاته ، ص 35,36 .

استخدام الجهاز عليه يسجل كذب هذا الشخص في محاولاته لإخفاء تردده على المكان مما يعطي نتائج غير صحيح .[1]

إلا أنه يمكن تدارك الوضع بإعادة الاختبار لمعرفة عما إذا كان الكذب بسبب محاولته إخفاء تردده على المكان أو كان بسبب ارتكاب الجريمة وهذا معتمد على خبرة وكفاءة المحقق القائم بالاختبار .[2]

ثانيا:عوامل ترجع إلى الصفات الشخصية

نذكر بعض من هذه الصفات على سبيل المثال .

1-الشخصية العصابية :Nerveur

وهذه الشخصية غالبا ما تصدر عنها انفعالات وتوتر واستجابات لمثل هذه المواقف الصعبة ،الامر الذي يتطلب التمييز الدقيق بين هذه الانفعالات وبين الانفعالات الاخرى التي تعبر عن الكذب وخاصة مثل هذه الانفعالات التي تزداد كلما كان الشخص العصابي بريئا فعلا ، لأنه يكون أكثر خشية ورهبة من أن يسفر الفحص عن إدانته خلافا الحقيقة .[3]

1- النمط الطفيلي: Type emfantin

هذا النوع من الشخصيات بطبيعتها متعودة على الكذب أصبح سلوك الكذب عندهم أمر طبيعي وعادي لا يحدث فيهم إي انفعال هذا ما جعل جهاز كشف الكذب يقف أمامهم عاجزا لا يمكنه تمييز بين حال العادية وحالة ناتجة عن الكذب .[4]

3-شخصية المختل عقليا : Déséquilibres

هذه الشخصية تكون دائما بالغة التعقيد سواء بفحصها بجهاز كشف الكذب او بالوسائل التقليدية لصعوبة تعامل معها وطبيعة إجاباتها غير مترابطة وكأنها بلا دلالة إلا أنه يمكن الجهاز تسجيل بعض الانفعالات التي نحتاج إلى الكفاءة وقدرات المحقق في تفسير وتحليل نتائجها .[5]

---

[1] وفاء عمران ،الوسائل العلمية الحديثة في مجال الا ثبات الجنائي، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ،2008 _2009 م ، ص 35 .
[2] وفاء عمران ، المرجع السابق ، ص 36 .
[3] المرجع ذاته ، ص 36 .
[4] المرجع ذاته، ص 36 .
[5] المرجع ذاته ، ص 36 .

إلا أن هناك عوامل آخر نذكر بعضاً منها كالأتي :

1-الاصابة بالأمراض الجسمية .

هناك الأشخاص في أثناء العملية الاختيار يصابون بحالات مرضية لها علاقة بنتائج التي يسجلها جهاز كشف الكذب كارتفاع ضغط الدم وأزمات القلب وضعف في التنفس ....أخ ،هذا قد يؤثر على النتائج التي يسجلها الجهاز لأنه في الأصل يعمل على قياسها .[1]

2-المؤثرات النفسية :

هناك بعض العوامل التي تنتاب الشخص أثناء عملية الاختيار والتي من شأنها أن تؤثر على نتائج التي يسجلها جهاز كشف الكذب نذكر بعض منها على سبيل المثال : الخوف الشخص محل الاختبار من النتائج التي يسجلها الجهاز إضافة إلى القلق والاضطرابات والارهاق الذي يصيب الشخص(المتهم ،المشتبه فيه ،الشاهد) أثناء عملية الاختبار.[2]

2- الحساسية المفرطة والانفعالات غير الطبيعية :

هذا النوع من العوامل قد يصيب بعض الأشخاص خاصة الابرياء منهم عندما يوجه إليهم الاتهام وذلك بسبب خوفهم من احتمال خطأ الجهاز، وهذا الجهاز لا يمكنه التمييز بين الانفعالات التي تعتبري الشخص البري ء والذي وضع موضع اتهام وبين تلك الانفعالات التي تنتاب المجرم الحقيقي بسبب الكذب .[3]

3-استجواب معتادي الاجرام

يظهر من الممارسة العلمية أن معتادي الإجرام ليس لديهم أي تمييز بين ما هو مباح وما هو مجرم .معتقدين بأن دورهم في الحياة هو أن يفعلوا ما يرضي نزواتهم بعض النظر عن أية اعتبارات وبالتالي فإن الكذب بالنسبة لهؤلاء يعد نوعا من السلوك الطبيعي الذي يتفق مع مفاهيمهم وفلسفتهم في الحياة ،وبالتالي فإن هذا السلوك لا يصاحبه أية تغيرات أو اضطرابات انفعالية ،الامر الذي يعيق عمل جهاز كشف الكذب حيالهم. [4]

---

[1] وفاء عمران ،المرجع السابق ، ص 36, 37 .
[2] المرجع ذاته ، ص 37 .
[3] سميرة بوشو، المرجع السابق ، ص 40 .
[4] مصطفى محمد الدغيدي ، المرجع السابق ، ص 255 .

4-عدم المبالات

قد يكون الشخص الخاضع للاختبار عديم المبالاة بما حصل من ارتكابه الجريمة ،فعدم مبالاته ،وربما تبريره الجريمة واقتناعه أن ما حصل هو صحيح وهو الامر الذي ينبغي عليه اتخاذه ،بل وكان عليه أن يتخذ ه من زمن طويل كل ذلك يؤثر على الاختيار فتتولد مثل هذه الاحاسيس لدى الشخص قبل الاختيار من شأنه أن يؤثر على هذا الاخير إلى الحد الذي لا تؤدي الاسئلة التي تتعلق بالجريمة إلى إثارة عاطفته وحصول أي استجابة .[1]

5-الاعتياد على أخذ بعض العقاقير .

هناك بعض المواد الخدرة التي يتناولها الشخص لمرض أو غيره ذلك والتي تؤثر على الشخص وبالتالي عدم استجابته للمؤثرات التي تنتج عن طرح الاسئلة .[2]

ثالثا : الاضطرابات العصبية التي يعاني منها البريء لو استجوب أمام جهاز كشف الكذب

وإذا كانت أجهزة كشف الكذب قادرة على معاونة المحقق في استخلاص بعض الحقائق من الجناة إلا أنه يعاب عليها ما تسببه من الارتباط العصبي و التوتر بالنسبة للبريء المشتبه فيه.وهذه اعتبارات يجب أن توضع في الحسبان .وذلك لأن هذا الارتباك العصبي يعكس تأثيره أيضا في قراءات جهاز كشف الكذب .وقد يرجع هذا الارتباك العصبي إلى واحد أو أكثر من الاسباب التالية :

1-لمجرد إدراك البريء أنه قد دخل في دائرة المشتبه فيهم رغم اقتناعه ببراءته

2-لعدم اطمئنانه إلى قدرة جهاز كشف الكذب على التعرف على حقيقة براءته .

3-للحماس الزائد في التعاون مع المحقق الجالس أمام جهاز كشف الكذب لكي تثبت براءته الفعلية .

4-تتشككه في أن يؤدي جهاز كشف الكذب إلى إيذاء بدني مادي نظرا لما يرتبط به من توصيلات كهربائية لقياس نتائج انفعالاته .

5- عدم رضائه – من ناحية المبدأ – عن وجوب جلوسه أمام جهاز كشف الكذب.

[1] وفاء عمران ، المرجع السابق ، ص 38 .
[2] المرجع ذاته ، ص 38 .

6- خشية ان يتضمن استجوابه بجهاز كشف الكذب بعض الاسئلة الحرجة كسؤاله مثلا عن علاقاته عاطفية أو جنسية لا ارتباط لها بموضوع القضية الجاري التحقيق فيها .

7- استرجاع سيكولوجي لخبرة سابقة له دعت إلى اختياره سلفا بجهاز كشف الكذب ،ولا سيما لو كانت هذه الخبرة مصحوبة بتعذيب بدني أو إكراه معنوي سابق .

8-الشعور بالخوف لاكتشاف إدانته في فعل أخر مخالف للقانون كان قد سبق أن ارتكبه ،وليس له أي علاقة بموضوع القضية الجاري فحصها .[1]

يشير الشكلين الموجودين في قسم الملاحق لنتائج استخدام جهاز كشف الكذب على المتهم بريء ونتائج التي يسجلها على الجاني الذي أثبتت الأدلة المادية تجريمه .ونلخص وقائع هذه القضية في أن الكلب البوليسي كان قد اخطأ وقاد رجال الشرطة إلى منزل مجاور لمكان الحادث السرقة .فأخذ الجار البريء (أ) لتردده على مكان الحادث ،وبدأ استجابة وكانت نتيجة الاستجواب مبينة في التسجيل في الشكل (1) ويستدل منها على اضطرابات سيكولوجي الطبيعي الذي يمكن أن يعاني منه البريء .

وحينما أدت تحريات إلى اكتشاف الجاني الحقيقي (ب) فقد عرض على جهاز فسجل ما تراه في الشكل (2) التي أثبتت وجود الاضطرابات في النبض والاضطرابات في التنفس .[2]

المطلب الثاني: المجالات التي يستخدم فيها جهاز كشف الكذب

يعتبر جهاز كشف الكذب وسيلة من وسائل الاثبات الجنائي التي لاقت الكثير من الانتقادات لاستعماله في المجال القانوني إلا ان هناك من تبنا هذه التقنية واستعان بها في الكثير من المسائل مختلف المجالات لتحقيق غايات معينة لا طالما كانت ثقيلة الحمل عليهم وهذا ما جعلنا نتسأل عن المجالات التي يستعمل فيها إضافة إلى الغاية منه ؟ .هذه ما سيتم دراسته في هذا المطلب وفقا لفرعين التاليين :

الفرع الأول: استعمالات جهاز كشف الكذب

أثبتت الدراسات أن هناك الكثير من الأمور التي يمكن أن نستعمل فيها جهاز كشف الكذب وهذا ما جعلنا نتساءل عن المجالات والمسائل التي يمكن أن نستعين به فيها وهذا ما سنتناوله في هذا الفرع.

[1] عبد الفتاح رياض ، الأدلة الجنائية المادية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص 52 ,53 .
[2] المرجع ذاته ، ص 53 .

تعددت وتنوعت استعمالات جهاز كشف الكذب في العديد من المجالات والمسائل المختلفة نذكر منها :

_يستعمل في القضايا الجنائية والمدينة التي تتوفر فيها الادلة الكاذبة .

_يستعمل ايضا في مجال القضايا المتعلقة بجرائم ماسة بأمن الدولة .

_كما كانت يستعمل في ترشيح المتقدمين للوظائف وهذا قبل أن يمنعه "الكونجرس "عام 1988 م، إلا أن القانون يسمح باستخدام هذه تقنية لتحقيق في الخسائر ، غير أن رب العمل لا يمكنه أن يطرد أي شخص رفض الفحص .[1]

_كما يستعمل ايضا في الجرائم الجنسية .

_اضافة إلى استعماله في المجال الشركات التجارية لمعرفة مدى اخلاص الموظف

_إضافة إلى استعماله في التحقيق حول مدى مصداقية الشاهد .

_كما يستعمل ايضا في مجال البنوك حول مدى أمانة الموظفين ويستعمل في الامور التي تخص حالات السرقة كون أغلب الموظفين يكونون مسؤولين عن المبالغ المالية كبيرة وأشياء ثمينة .[2]

_ كما يتم استعماله على نطاق واسع في مجال التحقيق الجنائي .[3]

_كما يستخدمه متخصصون في علم النفس والاجتماع في الدول المتقدمة لقياس مستوى الذكاء واختبار الصلابة النفسية وعدم الخوف .

_كما نستخدمه الولايات المتحدة الامريكية في الاختيار المترشحين للعمل بالشرطة وقد استخدم في مسائل الاثبات الجنائي .[4]

_يستخدمه المحققين لتمحيص المعلومات وتحقيق الشبهات التي تتمخض عنها هذه الجهود ،فيهيئ لهم بذلك سبيل الوصول إلى مرتكب الجريمة من أقصر الطرق

---

[1] طارق ابراهيم الدسوقي عطية ،البصمات وأثرها في الإثبات الجنائي ،دار الجامعة الجديدة – الاسكندرية ،د ت ن ،،ط 2011 ، ص209 .

[2] عبد العظيم حمدان عليوى ،دور جهاز كشف الكذب في التحقيق لكشف الواقعية الاجرامية ،مجلة كلية اليرموك ،ع11 ، 2011، ص 15 .

[3] وسام أحمد السمروط ،المرجع السابق ، ص 311 .

[4] محمد على سكيكر ،المرجع السابق ،ص 320 .

_ يستعمل لمعاونة الاجهزة الامنية في كشف عن المجرمين استعمال ج ك ك على نطاق واسع في مجال البحث والتحري .وجمع الاستدلالات .[1]

ومنه يمكن الاستعانة بجهاز كشف الكذب في كثير من المجالات والمسائل القانونية إما في. مجال الاثبات أو التحقيق أو في مجال البحث والتحري وحتى في المسائل المدينة و التجارية وحتى في مجال التوظيف في مناصب الحساسة في الدولة .

الفرع الثاني :الاهداف و القيود من استعمال جهاز كشف الكذب .

من خلال معرفة مجالات استعمال ج ك ك سنحاول تحديد اهداف والقيود الواردة على استعمالاته في المجال القانوني :

أولا : الهدف من استعمال جهاز كشف الكذب

تعددت استعمالات جهاز كشف الكذب وخاصة في الجوانب القانونية وهذا كله راجع إلى أهداف وغايات معينة من استعماله تذكر بعض منها :

_جهاز كشف الكذب يستعمل بهذه الطريقة من أجل بث ارعب وإيقاع الخوف في افئدة المحتالين والمجرمين .

_الهدف من استعمال جهاز كشف الكذب هو رصد التغيرات الفيزيولوجية وتسجيل ردود الافعال النفسية .[2]

_ كما يهدف لمساعدة ومعاونة المحققين في استنتاج واستخلاص بعض الحقائق من الجناة.[3]

_ .يعود الهدف من استعماله لتحقيق من أن المعلومات التي يدلي بها كل من الشاهد أو المتهم أو حتى المشتبه فيه صادقا كان أو كاذبا عما هو موجود في ذاكرته ،فهو يعمل على مراقبة الارادة الشخص في التعبير عن مكنوناته نفسه .[4]

---

[1] ميسوم بوصوار، المرجع السابق ،ص 53 .

*الصلابة النفسية :هي من خصائص النفسية المهمة الفرد لكي يواجه ضغوط الحياة المتعددة والمتتالية بنجاح ،ولقد بدأت الدراسات في السنوات القليلة الماضية تتجاوز مجرد دراسة العلاقة بين إدراك الأحداث الضاغطة وأشكال المعاناة النفسية إلى الاهتمام والتركيز على المتغيرات النفسية أو البيئة المرتبطة باستمرار السلامة النفسية حتى في مواجهة الظروف الضاغطة والتي من شأنها دعم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات والتغلب عليها، أنظر المرجع إدراك القبول والرفض والدين وعلاقته بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة.

[2] وسام أحمد السمروط ،المرجع السابق ،ص 311,312 .

[3] عبد الفتاح رياض ،المرجع السابق ،ص52 .

[4] حسن الجوخدار ،المرجع السابق ،ص321 .

_ تستعمل سلطة الاستدلال من أجل استرشادها به في تقصيها للحقيقة والبحث عن المتهم الحقيقي أو لي جمع الادلة الكافية ضده أي مساعدتهم في رسم الطريق السليم لسلطة طمع الاستدلالات في تتبع الادلة والبحث عن الحقيقة .[1]

اي يكمل الهدف من استعمال جهاز كشف الكذب هو رصد وتسجيل الانفعالات التي تنتاب الشخص عند اخضاعه للاختيار فهو لا يؤثر على وعي المتهم وإرادته .[2]

ثانيا : القيود الواردة على استخدام جهاز كشف الكذب

هناك جملة من القيود التي ينبغي مراعاتها عند استخدام ج ك ك والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- ألا تكون الجريمة في حق الله ،إلا ممن ظهر فساده وعرف بالفجور .
2- أن يكون استخدامه بعد إذن ولي الأمر أو وكيله .
3- أن يكون وضع صحي للمتهم لائقا ،بحيث لا يتضرر من استخدام الجهاز ،ويكون هذا بتقرير طبي من مستشفى معتمد لدى الجهات المعنية .
4- أن يكون المستخدم له من أهل المعرفة التامة .
5- أن يكون هناك قرائن أخرى تشير إلى إدانة المتهم .
6- أن يقتصر استخدامه على الاسترشاد في تقصي الحقيقة والبحث عن المتهم الحقيقي، أو جميع الأدلة الكافية ضده دون أن تقدم نتائجه مستقلة للقضاء .[3]

[1] سامي صادق الملأ ،المرجع السابق ،ص144 .
[2] كوثر أحمد خالند ، المرجع السابق ،ص 155 ،156 .
[3] مركز التميز البحثي في فيه القضايا المعاصرة ،الموسوعة المسيرة في فقه القضايا المعاصرة (قسم الكتابات و القضاء و العلاقات الدولية) ،ج 2 ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1436ه ، ص 620 .

خلاصة الفصل

توصلنا من خلال دراستنا للفصل الأول أن الوسائل العلمية الحديثة تطورت عبر العصور وهذا تماشيا مع تطور وسائل الإثبات الجنائي إلى أن توصلوا إلى تقنية علمية حديثة تعرف ب تقنية جهاز كشف الكذب وهذا وفقا لعدة مراحل مرت بها فكرة كشف الكذب انطلاقا من المحاولات البدائية لكشف الكذب إلى غاية وصولها لشكل النهائي الذي هو عليه اليوم والذي عرف بأنه يعمل على رصد تغيرات الفيزيولوجية التي تنتاب الانسان عند اخضاعه لاختبار هذا الجهاز والذي يتكون من مجموعة من الاقسام يختص كل واحد منهم بوظيفة معينة ، والذي استخدم في كثير من المسائل مثل قضايا التوظيف في مناصب الحساسة في الدولة وقضايا المتعلقة بالمسائل التجارية والبنكية إضافة إلى المجالات التحقيق والاثبات الجنائي وخاصة في مراحل البحث والتحري عن المجرمين المتخفين رغم تعدد الغايات من استعماله والذي يهدف إلى مراقبة إرادة الشخص الخاضع للاختبار لمعرفة ما إذا كانت أقوال التي يدلي بها الشخص تطابق الحقيقة الموجودة في ذاكرته أو غير صحيح لحدوث تغيرات الفيزيولوجية بسبب محاولة إخفاءه الحقيق أو كذبه وهذا مع مراعاة القيود الواردة على استعماله ليعتد بالنتائج التي تستمد من جهاز كشف الكذب .

الفصل الثاني: الإطار القانوني لجهاز كشف الكذب

أصبح من الطبيعي الاعتماد على الوسائل والتقنيات الحديثة في مجال الإثبات الجنائي ومن أجل أن تكون الأدلة مقبولة يجب أن تمارس في إطار من المشروعية وفي حدود التي رسمها القانون ،وألا تتضمن اعتداءات على الحقوق والحريات الفردية إلا بالقدر الضروري الذي يخدم المصلحة المجتمع و تحقيق العدالة إذ يلزم خلق توازن وتوافق بين مصلحة المجتمع وضمان حقوق وحريات الفردية من جهة أخرى ،لان إساءة استخدام هذه والوسائل وتقنيات عن طريق انتهاك حرمة الحياة الخاصة للأفراد قد يفقدها قيمتها القانونية ويؤدي هذا إلى استبعادها واعتبارها وسائل وتقنيات غير مشروعة ،وهذا ما دفعنا لنتساءل عن البعد الاجرائي للاستخدام جهاز كشف الكذب؟ وهذا ما سيتم معالجته في هذا الفصل وفق والمبحثين هما :

المبحث الأول :البعد القانوني الجهاز كشف الكذب

المبحث الثاني : مدى مشروعية لاستخدام جهاز كشف الكذب

المبحث الأول: البعد القانوني لاستعمال جهاز كشف الكذب

يعتبر جهاز كشف الكذب من بين الوسائل العلمية الحديثة التي أحدثت قفزة توعية في مجال الاثبات والتحقيق الجنائي والذي استعانة به السلطات التحقيق خاصة في البحث والتحري عن الجرائم الخطيرة الذي يهدف لمراقبة الارادة الشخص الخاضع للاختبار وتسجيل التغيرات الفيزيولوجية التي تنتاب الشخص الخاضع للاختبار .

المطلب الأول : ضوابط العمل بجهاز كشف الكذب

تقنية جهاز كشف الكذب أو ما يعرف بالبوليغراف من الوسائل العلمية الحديثة الذي أهتم بالجانب النفسي الشخص الخاضع له متهما كان أو حتى مشتبه فيه وحتى يأخذ بنتائجه يلزم. وضع مجموعة من ضوابط و أسس يعتمد عليها عند استعماله وهذا ما سيتم دراسته في هذا المطلب .

الفرع الأول :المراحل الإجرائية التي يستعمل فيها جهاز كشف الكذب

من خلال دراستنا سابقا ل البعد التاريخي و المفاهيمي لجهاز كشف الكذب إضافة إلى معرفة مجالات التي يمكن أن نستعمله فيها ومن هنا نتساءل عن أهم المراحل الاجرائية التي يمكن أن نستعمل فيها هذا جهاز كشف الكذب وهذا ما سنتناوله وله في هذا الفرع

أولا : مرحلة البحث والتحري و(الاستدلال)

من خلال دراسة هذه التقنية يلزم تحديد استعماله في هذه المرحلة الاجرائية إضافة إلى معرفة ا الهدف من استعمالها في مرحة الاستدلال واستخداماته فيها .وهي كتالي :

1-مرحلة الاستدلال :

هي الميدان الاساسي لاستخدام جهاز كشف الكذب ،ويعرف الاستدلال بأنه عملية تجميع للقرائن والادلة التي تثبت وقوع الجريمة ونسبتها إلى فاعلها ،ومرحلة الاستدلال من المراحل السابقة على بدء الدعوى الجنائية ، ويباشر هذه المرحة مجموعة من الموظفين العمومين بجمع معلومات تلزمهم بالتحقيق في الدعوى ويخضع هؤلاء الموظفون في أعمالهم لإشراف المدعى العام وهذا ما نصت عليه المادة الثانية والعشرون مكرر من قانون تحقيق

الجنايات البلجيكي التي جاء فيها " تخضع الضابطة في أعمالها التي ينص عليها القانون لإشراف المدعي العام " وهذا دون شك – يشكل ضمانة لشرعية الاجراءات ونزاهتها .[1]

2-الهدف الذي يحققه استخدام جهاز كشف الكذب في مرحلة البحث والتحري .

إن استخدام جهاز كشف الكذب لا يعتبر وسيلة التحقيق التي تهدف بشكل مباشر للحصول على الاعترافات بل لها هدف آخر أهمها :

_ معرفة طبيعة الشخص ومدى ميوله أقول حقيقة وكشف الأشخاص عند محاولتهم تصنع الامراض العقلية .

_ معرفة بعض دوافع لارتكاب الجريمة ،ومكان اخفاء المسروقات .

_تحديد الاماكن الأشخاص الفارين من العدالة .

_ مقارنة بين الاقوال المختلفة ومعرفة مدى صحتها ومواجهتها بها .

_حصر عدد المتهمين دون غيرهم .

بعد هذا الأسلوب وسيلة ناجحة في تكوين قناعة المحققين .[2]

3-استخدام جهاز كشف الكذب في مرحلة البحث والتحري

مما سبق فليس هناك ما يعيق القائمين على التحريات في استخدام مثل هذه الأجهزة وأن تسترشد بنتائجها المحققة علميا في تقصيها الحقيقة وبحثها عن المتهم الحقيقي فإذا تبينت هذه السلطة عند استخدام الجهاز ما يشير إلى كذب المتهم في إنكاره مثلا فإن ذلك يمكن أن يدفعها إلى تركيز البحث للكشف عن أدلة كافية يمكن مواجهته بها وكشف كذبه وبذلك يكون دور الجهاز قاصرا على رسم الطريق السليم لسلطة جمع الاستدلالات وهي في صدد تتبع الأدلة عند محاكمة المتهم ،ولا يخرج استخدام هذه الأجهزة في هذه الحالة عن كون واحد من الاساليب العلمية الاخر المعتاد ة كأخذ البصمات وفحص المستندات وتحديد نوع السلاح الناري وغير ذلك من الاساليب الاخرى ،بعبارة أخرى فإن هذا الاستخدام يعد وسيلة مساعدة في جمع التحريات وتحضير الأدلة الازمة للتحقيق.[3]

[1] مصطفي محمد بيطار، تنظيم استخدام جهاز كشف الكذب في القانون البلجيكي، المجلة العربية للدراسات الامنية ،كلية الحقوق ،جامعة الملك عبد العزيز الملكة العربية السعودية، ص123 .
[2] مصطفى محمد الدغيدي، المرجع السابق، ص 262 .
[3] المرجع ذاته، ص 261 .

ثانيا: مرحلة التحقيق .

على الرغم من أن الميدان الاساسي لاستخدام جهاز كشف الكذب هو في مرحلة الاستدلال .فإنه لا يوجد ما يمتع من استخدامه في مرحلة التحقيق ،فقاضي التحقيق يمتلك السلطة في اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يكشف الحقيقة في الدعوى التي يحقق فيها فيمكن له اللجوء هذه التقنية من تلقاء نفسه أو بناء على طلب من أطراف الدعوة .[1]

إلا أن هناك اختلافات فقهية في استخدام هذا الجهاز في المرحل الإجرائية وهي كتالي :

1-موقف الفقهاء من استخدام جهاز كشف الكذب في مرحلة التحقيقات

تباينت مواقف الفقهاء حول استعمال تقنية جهاز كشف الكذب بين مؤيدين ومعارضين والحجج التي قدمها كل موقف منهم

أ-الرأي المؤيد باستخدام جهاز كشف الكذب في مرحلة التحقيق

يرى الاستاذ "Indau"التجارب العملية تشير إلى أن المحققين الذين يعتمدون على هذا الأسلوب في الاستجواب يحققون تفوقا ملحوظا عكس المحققين الذين يستعملون الأسلوب التقليدي في الاستجواب وهذا بسبب ظروف التي يستخدم فيها الجهاز تكون أفضل الاسباب التالية :

_إن استخدام جهاز كشف الكذب يستلزم أن لا يكون الشخص تعرض لتعذيب أو الاكراه .

_أي استجوابات أو ضغوطات قبل استعمال ج ك ك يؤدي إلى تأثير علي صحة النتائج المتحصل عليها من جهاز كشف الكذب .

_إن جهاز كشف الكذب يعتبر وسيلة أساسية وليس ثانوية يلجأ إليها المحققين عند فشل الوسائل التقليدية .

رأي" كيلر": أنه تم تطبيق هذا الأسلوب على العاملين في قطاع البنك في أمريكا ،أمكن في 90%من الحالات الوصول إلى مرتكبي جرائم الاختلاس ،وأنه من بين 62%من الحالات وجدت ثلاث حالات فقط كان المحققون قد توصل ا فيها إلى البراءة ثم اكتشف بعد ذلك إدانة أصحابها ولكن لم تظهر قط أية حالة انتهى فيها المحققون إلى إدانة شخص ثم ظهرت براءته بعد ذلك .

[1] مصطفى محمد بيطار، المرجع السابق، ص 123 .

رأي " جون ريد أنه في الفترة من 1940 إلى 1947 قام باستخدام جهاز كشف الكذب على 3338 حالة من المشتبه فيهم بارتكاب جرائم مختلفة ،وقد حصل في 786 حالة على نتائج تفيد إدانة صاحبها تأكدت بعد ذلك باعترافات صحيح منهم 50 حالة خاصة بجرائم القتل ،[1] وهذا حسب الجدول إحصائيات موضح في قسم الملاحق.

ب-الرأي المعارض لاستخدام جهاز كشف الكذب في مرحلة التحقيق

استعصت على جهاز كشف الكذب بعض الحالات التي بلغت نسبة 20%وهناك حالات مثل المرض بمرض الكذب والشخصيات السيكوباتية التي يعجز هذا جهاز امامها .وحجج التي قدمها اصحاب هذا موقف هي كتالي :

_ هناك عوامل كثيرة تؤثر في نتائج الاختبار منها القلق و الخوف إضافة إلى عوامل أخر مثل مرضا المرض القلب ،ومدمني الخمر هنا يقف جهاز كشف الكذب امامهم عاجزا .

_حتى يؤدي اجهاز كشف الكذب إلى رصد نتائج جيدة يلزم توافر شروطا بالغة الحساسية ،سلامة الجهاز وكفاءة المختص الفني بالجهاز وما يتعلق بطريقة طرح الاسئلة و الاستنتاج النتائج، اي توافر كل هذه الجزئيات ليس بأمر السهل .

_أغلب النتائج المسجل لم تكن صحيحة بنسبة 100% بل كانت دوما تحتمل الخطأ بنسبة 15%إلى 20% و مازالت نتائجه محل جدل وشك بين الباحثين .

_ إن القانون وضع ضمانات للمتهم والمشتبه فيه واستعمال جهاز كشف الكذب يعد انتهاك لهذه الضمانات .[2]

الفرع الثاني: نطاق العمل بجهاز كشف الكذب

سنتناول في هذا الفرع النطاق الشخصي الذي يحدد لنا الأشخاص الذين يمكن اخضاعهم الجهاز كشف الكذب إضافة إلى تحديد الجرائم التي يمكن أن نستعمل فيها هذا الجهاز .

---

[1] مصطفى محمد الدغيدي ،المرجع السابق ،ص 257 , 258 .

[2] المرجع ذاته ،ص 258 ،259 .

*الشخصية السيكوباتية :هي اضطرابات الشخصية المعادية للمجتمع، أي شخصا يظهر أنماط من التلاعب وانتهاك الآخرين وأن هذا السلوك يتعارض مع قواعد وسلوكيات المجتمع الشخص السيكوباتي هو شخص مصاب بمرض عقلي .أي بما يسمي الاعتلال النفسي ولكن لا يعتبر التشخيص الرسمي ،أنظر المرجع الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية.

أولا: نطاق الشخصي الاستعمال جهاز كشف الكذب .

نعني به الأشخاص الذين يمكن سماعهم بجهاز كشف الكذب وهم الأشخاص لهم علاقة بالجريمة و الذين يمكنهم أن بدلو بمعلومات مفيدة بخصوص الجريمة وهذا بهدف الكشف عن مرتكبها وبالتالي الأشخاص الذين لهم صلة بالواقعة المادية من الشهود ،المجني عليه ،المشتبه فيه .[1]

1-المشتبه فيه:

هو شخص يشك رجل البحث ،أو المجني عليه أو الشهود ،أنه هو الفاعل ،إلا أنه لا يقول دليل حقيقي واضح على إدانته ،والمشتبه فيهم هم الأشخاص الذين يجب على رجل البحث الجنائي الاهتمام بهم لتحديد مركز كل منهم ،لان هناك احتمال أن يكون الفاعل واحد منهم ،أو على أقل تقدير يمكن الوصول عن طريقهم إما مباشرة أو بصورة غير مباشرة إلى اللاعب الحقيقي ،أو يؤدي التحري عنهم للوصول إلى الفاعل الحقيقي .[2]

2-المجني عليه:

سماع أقوال المجني عليه مهم كذلك في كشف الحقيقة ،فكثيرا ما ترشد المعلومات عن المجني عليه إلى معرفة الحقيقة .فقد يكون للمجني عليه دور في وقوع الجريمة كما هو الحال في تعاطي المخدرات وارتياد الاماكن الأماكن المشبوهة ،وقد يكون للعلاقة بين الجاني والمجني عليه دورا في وقوع الجريمة كالعلاقات المحرمة أو الشاذة التي تكون نهايتها غالبا سيئة ومؤلمة ،وقد يكون لسلوك المجني علية دورا في وقوعها ،كما في حالة ممارسة القمار والبغاء وعدم الالتزام بالآداب المجتمع .

وقد تكون الدعوى افتراء للانتقام من شخص لعداوة سابقة أو تكون للتمويه من أجل ابعاد التهمة عن صديق وإلصاقها بشخص أخر ليس له علاقة بالقضية ،مثل أن تدعي فتاة أنها اغتصبت لتغطية علاقة آثمة لها بأخر .والخلاصة أن المجني عليه يمكن أن يكون ضمن النطاق الشخصي لسماع الاقوال بجهاز كشف الكذب .[3]

[1] مصطفى محمد بيطار، المرجع السابق، ص124 .
[2] المرجع ذاته، ص 124 .
[3] المرجع ذاته، ص 124 .

3-الشهود:

شهادة الشهود هي من بين المصادر لكشف الحقائق ،إلا انها قد تكون غير دقيقة أو مبالغا فيها أو تكون كاذبة أو حتى افتراء ،ومنه إخضاع الشهود لاختبار جهاز لضمان صدقهم ،إلا أن هناك قيود يجب مراعاتها عند استعمال جهاز كشف الكذب وهي كتالي :

أ-محاولة قدر إمكان عدم وتعريض المجني عليه للاختيار جهاز كشف الكذب .

ب-لا يجوز إخضاع القاصر للاختبار الاستثناء وذلك بشرط موافقته وموافقة وليه أو وصيه

ج- لا يجوز إعادة عقد جلسات لإعادة سماع الاقوال بواسطة جهاز كشف الكذب في قضايا تم فصل فيها بأحكام نهائية .[1]

ثانيا : نطاق الموضوعي الاستعمال جهاز كشف الكذب

يقصد بالنطاق الموضوعي الجرائم التي يمكن أن نستعمل فيها أسلوب سماع الاقوال بجهاز كشف الكذب ،لم تحدد الجرائم معينة بل يمكن اخضاع كل الجرائم لهذا الجهاز وخاصة الجرائم الخطيرة مثل غسيل الاموال وجرائم الاعتداء على الأشخاص بالقتل أو الإذاء أو الاعتداءات الجنسية ،أو السرقة .....أخ .[2]

المطلب الثاني : أثر استخدامات جهاز كشف الكذب في تحقيق العدالة

ساعد التطور العلمي وتكنولوجي الذي مس وسائل الإثبات على تسهيل عملية الإثبات إلا أنه قد ينطوي عليها الاعتداء على حقوق والحريات الفردية وهذه الحقوق والحريات كفلتها الاعلانات العالمية والدساتير الدولية ،كما اعتبرت العديد من التشريعات الدولية أن استخدام جهاز كشف الكذب اعتداء على هذه الحقوق والحريات وهذا ما سيتم ايضاحه في هذا المطلب .

الفرع الأول :مدى التعدي على الحقوق والحريات الأفراد

يعتبر ج ك ك تقنية من تقنيات الحديثة التي تستخدم في المجال التحقيق والإثبات الجنائي من أجل الحصول على اعترافات إلا أن في الحقيقة يشكل الاعتداء على الحقوق والحريات العامة التي كفلتها أغلب الاتفاقيات و الدساتير الدولية والتي لا يجوز المساس بها إلا بالقدر الذي يجيزه القانون محافظة على مصلحة العامة المجتمع . وهذا ما سيتم دراسته في هذا الفرع .

[1] مصطفى محمد بيطار، المرجع السابق، ص 125 .
[2] المرجع ذاته، ص125 .

أولا :حق المتهم في الصمت أو الكلام .

حق الصمت يقصد به تلك الحرية المقررة للمشتبه فيه أو المتهم بالامتناع عن الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه أو الإدلاء بأية معلومات قد تأكد إدانته أو تورطه أكثر من ذي قبل .[1]

إذ يعتبر حق المتهم في إبداء أقواله بحرية تامة من أهم ضمانات الدفاع حيث يستطيع المتهم تفنيد أدلة الاتهام الموجه إليه ،كما له الحق في أن يمتنع عن الكلام إذا رأى أن ذلك أصلح له لتحقيق دفاعه .[2] كما أن المشرع ج لم يعترف بهذا الحق إلا في مرحلة التحقيق القضائي حين نصة ق إ ج ج على (يتحقق قاضي التحقيق حين مثول المتهم لديه لأول مرة من هويته ويحيطه علما صراحة بكل واقعة من الوقائع المنسوبة إليه وينبهه بأنه حر في عدم الإدلاء بأي إقرار وينوه عن ذلك التنبيه في المحضر فإذا أراد المتهم أن يدلي بأقوال تلقاها قاضي التحقيق منه على الفور كما ينبغي للقاضي أن يوجه المتهم بأن له الحق في اختيار محام عنه فإن لم يختر له محاميا عين له القاضي محاميا من تلقاء نفسه إذا طلب منه ذلك وينوه عن ذلك بالمحضر كما ينبغي للقاضي علاوة على ذلك أن ينبه المتهم إلى وجوب إخطاره بكل تغير يطرأ على عنوانه ويجوز للمتهم اختيار مواطن له في دائرة اختصاص المحكمة .)[3]

أما بخصوص الإعلان العالمي لحقوق الانسان لم يتضمن هذا الإعلان النص مباشرة على هذا الحق بل يستشف ضمنيا من النص المادة 11 من هذا الإعلان بقولها (كل شخص يعتبر بريئا إلى أن تثبت إدانته قانونا بمحاكمة علنية تؤمن فيها كل الضمانات الضرورية للدفاع عنه).[4]

وهنا يجدر بنا القول أن استعمال تقنية جهاز كشف الكذب يتعارض مع حق المتهم أو المشتبه فيه في الصمت أو الكلام لان الشخص خاضع للاختبار ج ك ك يكون مجبر على الكلام وبإجابات معينة مثل نعم أو لا أو لا أعرف ...الخ ،وهذا بشكل اعتداء على حق الشخص في الصمت أو الكلام .

---

[1] حسيبة محي الدين ،ضمانات المشتبه فيه أثناء التحريات الأولية -دراسة مقارنة - ،دار الجامعة الجديدة – الاسكندرية ،ط 2011 ،ص 303 .

[2] https://almerja,net /Reading .PhP? idm=92616 ، 2023/04/16، 19:22

[3] انظر، المادة 100 من قانون الاجراءات الجزائية الجزائري .

[4] عبد الرزاق تومي ، حق المتهم في الصمت بين القانون و الممارسة القضائية، مجلة الدراسات وأبحاث العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار - عنابة، ع 9 ، 27 جوان 2017 ،ص 84.

ثانيا : حق المتهم أو المشتبه فيه في الكذب .

لما كان من المقرر أن المشتبه فيه يتخذ ما يشاء من وسائل الدفاع التي تتفرع عن حقه في الدفاع عن نفسه .لذا فإن المشتبه فيه حر في الإدلاء بأقواله أو الامتناع عن ذلك وإذا أدلى بأقواله ،فمن العسير إلزامه يقول الحقيقة .[1]

ولذلك يجدر بنا القول أن عدم التزام المشتبه فيه أو المتهم بقول الحقيقة من ضماناته وهو ما يعرف عند البعض من الفقهاء بضمان حق الكذب إذ للمشتبه فيه أو المتهم أن يستخدم هذا الحق كالأداة دفاع عن نفسه مادام وأن عب ء الاثبات لا يقع على عاتقه وهذا استنادا لمبدأ قرينة البراءة ، ثم إن عب ء الإثبات يقع على عاتق سلطة الاتهام التي منحت لها صلاحية استعمال كل الوسائل الضرورية لكشف الحقيقة وعدم إخضاع الشخص لإثبات إدانته .[2]

إن القانون لا يعاقب على الكذب مادام وأن المشتبه فيه لا يؤدي اليمين قبل سماعه وبالتالي يمكنه العدول عنه وانكار كل التصريحات التي أدلى بها ،وهذا أمر طبيعي ناتج عن غريزة إنسانية تدفعه لتمسك به خوفا من العقوبة ،ومن خلال ما سبق نجد أن كل من المشرع المصري والجزائري لم ينص صراحة على هذا الحق في الكذب بل يستشف ضمنيا من خلال عدم إلزام المشتبه فيه أو المتهم بأداء اليمين قبل سماعه .[3]

استعمال جهاز كشف الكذب يجعل من الشخص خاضع للاختبار يشترك مع سلطة الاتهام في إثبات إدانته ،لشعوره بعجز واستسلام امام هذا جهاز لأنه يدرك حقيقة أن لا مجال له للكذب أو انكار لا نه سيكشف لا مجال امام تقنية جهاز كشف الكذب .

ثالثا: حق في حرية الدفاع

الأصل في الإنسان البراءة فإذا ما تعرض الشخص للاتهام وأصبح موضعا لشك فإن قرينة البراءة ملازمة لشخص تحتم علينا أن نفسح المجال للمتهم لإبداء دفاعه وابعاد الشكوك عنه مع توفير ضمانات الازم لتكريس هذا الحق .[4]ولهذا منح القانون للمتهم الحق في حرية الدفاع سواء كان صادقا أو كاذبا فإذا أجزنا استعمال تقنية جهاز كشف الكذب ، فإن هذا يعني

[1] حسيبة محي الدين، المرجع السابق ،ص315 ،316 .
[2] المرجع ذاته، ص316 .
[3] المرجع ذاته، ص 316 .
[4] عبد الستار سالم الكبيسي، ضمانات المتهم قبل وأثناء المحاكمة، منشورات الحلبي الحقوقية، سوريا، ط1، 2013، ص 19 .

سلبه حق المتهم أو المشتبه فيه في الدفاع عن نفسه ،إلا أن هذا لا يقتصر على المتهم أو المشتبه فيه فقط بل له دور في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع في إظهار الحقيقة .[1]

إضافة إلا أن هذا الحق كرسه الدستور الجزائري بنصه على (الحق في الدفاع معترف به.

الحق في الدفاع مضمون في القضايا الجنائية .)[2]

رابعا: حق في الحرية الشخصية.

إن استخدام تقنية جهاز كشف الكذب فيه اعتداء على الحرية الشخصية وأن اختباراته تحاول البلوغ داخلية الأفراد والكشف عن ميولهم ومعتقداتهم وهي تجعل من الشخص يفقد شعوره بالاستقلالية و الحرية وهذا يعمل على زيادة المؤثرات النفسية للأفراد والتي تشكل اعتداء على أهم الضمانات التي يتمتع بها المتهم بما فيه اعتداء على الحرية الشخصية وخاصة الأسرار الموجودة داخل الانسان والتي تكون معظمها لا تتعلق بالجريمة .[3]

الفرع الثاني: علاقة استعمال جهاز كشف الكذب وبعض المصطلحات الأخرى .

بعد تعرف على تأثير استخدام جهاز كشف الكذب على تحقيق العدالة من خلال معرفة الاعتداءات التي تمس الحقوق والحريات الفردية لشخص وهذا ما جعلنا نتساءل عن علاقته ببعض المصطلحات الأخرى والتي سيتم توضيحها في هذا الفرع .

أولا: استعمال جهاز كشف الكذب وعلاقته بالإرادة الشخص خاضع لاختباره .

يستعمل جهاز كشف الكذب لمعرفة صدق أو كذب أقوال المتهم أو المشتبه فيه التي يدلي بها دون أي تأثير على وعي وإرادة الشخص (المشتبه فيه أو المتهم) ،فالشخص خاضع للاختبار يبقى يتمتع بكامل الوعي والادراك الحر كما له الحق في أن يمتنع عن الكلام ويلتزم الصمت في أي لحظة يريد كما له أن يجيب على ما يشاء من الأسئلة التي تطرح عليه وله أن يجيب كيفما شاء كما له الحق في أن يعترض على الاستمرار في الاختبار وعلى هذا فإنه يعمل على مراقبة الارادة الشخص من وراء الانفعالات النفسية الداخلية التي تنتابه عند الاختبار وهذا دون ان تعطل ارادته أو تعدم .[4]

---

[1] عقيلة بن لاغة ،المرجع السابق ،ص 102 .

[2] القانون رقم 02- 03المؤرخ في 27 محرم عام 1423 الموافق ل 10 /03 /2002 ، المتضمن لتعديل الدستور، الجريدة الرسمية، ع 25، المؤرخ في 14/ 04/ 2002.

[3] رائد عبد الرحمان سعيد النعسان، اعتراف المتهم والشرعية الإجرائية، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس – فلسطين ،1429 هـ _ 2008 م، ص 88 ،89 .

[4] عقيلة بن لاغة، المرجع السابق، ص 101 .

ثانيا: استعمال جهاز كشف الكذب وعلاقته بالإكراه .

يعتبر استعمال جهاز كشف الكذب من قبيل الإكراه الذي ينطوي عليه إيذاء البدني و النفسي للمتهم لحمله على الاعتراف وفي حال صدور الاعتراف نتيجة استخدام تقنية جهاز كشف الكذب فإنه يعتبر باطلا وهذا لان النتائج التي يسجلها لا تكون صادقة دائما بسبب الانفعالات التي تعتبر الشخص البري ء عند خضوعه للاختبار يمكن أن تفسر هذه الانفعالات على انها محاولة لتغيير الحقيقة وهذا الإجراء بشكل اعتداء على حق المتهم في الصمت .[1]

ثالثا : استعمال جهاز كشف الكذب وعلاقته بالتعذيب .

إن لجهاز كشف الكذب أثارا مختلفة على المراد اختياره فهو يؤدي إلى قلق المختبر من مجرد الاتهام وخوفه من احتمال خطأ الجهاز والألم الذي يصاحب تثبيت بعض أجزاء الجهاز على جسمه والاضطراب الشديد الذي ينتابه عند سؤاله أسئلة شخصية محرجة بعيدة عن موضوع الجريمة وعلى ما تقدم فإن استخدام جهاز كشف الكذب يمثل ضغطا نفسيا عنيفا على الخاضع له وبالتالي فقد تعتري البري ء حتى عند خضوعه له وخشية من وقوعه في خطأ غير مقصود انفعالات تفسر على انها محاولة تغير الحقيقة ،فضلا أن هذا الأسلوب يمثل اعتداء ماديا على حق المتهم في الصمت .[2]أو في عدم قبوله الشهادة ضد نفسه أو اعتراف بأنه المذنب كطريقة الدفاع ،وبذلك فإن استخدام هذا الجهاز يعد شكل من الأشكال التعذيب المتهم وبذلك ندعو إلى عدم استخدام هذا الجهاز في التحقيق لما يترتب عليه من تعذيب للمتهم .[3]

[1] لؤي داود محمد دويكات ،الاعتراف في قانون الاجراءات الجزائية الفلسطيني (دراسة مقارنة) ،مذكرة ماجستير، القانون العام، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلسي فلسطين،13/ 08 /2007 م، ص 41 .

[2] رافت حميد ريس المعموري، جريمة التعذيب في القانون العقوبات العراقي، مجلة الصدى للدراسات القانونية والسياسية ،م 4 ،ع 2 ،ت ن 2022/06/25 ،ص 23 ,24 .

[3] المرجع ذاته، ص 24 .

المبحث الثاني: مشروعية استخدام جهاز كشف الكذب في المجال الجنائي .

تعتبر تقنية جهاز كشف الكذب من بين الوسائل العلمية الحديثة التي تطرح عدة مشاكل خاصة في ميدان الإثبات الجنائي لاسيما وأنه يستعمل كما سبق الذكر الرقابة العلمية على مدى صدق أو كذب ما يصرح به الشخص خاضع للاختبار جهاز كشف الكذب وهذا ما جعلنا نطرح عدة تساؤلات هي كتالي : ما مدى مشروعية الاستعانة بجهاز كشف الكذب كوسيلة للحصول على دليل في مجال القضائي ؟ و ماهي قيمة القانونية لنتائج المستمدة من جهاز كشف الكذب في مجال الإثبات الجنائي؟ . هذا ما سيم إجابة عليه في هذا المبحث وفقا مطلبين .

المطلب الاول: القيمة القانونية لنتائج المستمدة من جهاز كشف الكذب

رغم الاختلافات الفقهية حول استعمال تقنية جهاز كشف الكذب إذا أنا هناك من أخذ بهذا واعتبره الدليل مثله مثل باقي الادلة الاخرة وهناك من رأى أنه لا يرقا ليكون دليل بل يكفي أن يكون مجرد قرينة بسيطة يمكن إثبات عكسها وهذا ما جعلنا نتساءل عن القيمة القانونية لنتائج المستجدة من هذه التقنية ، وهذاما سيتم معالجته في هذا المطلب .

الفرع الاول: القيمة العلمية لجهاز كشف الكذب .

اهتمت المؤسسات القانونية المختلفة بهذا النوع من الأجهزة واستخداماتها في مجال التحقيق ،إذ يرى المختصون أن جهاز كشف الكذب يتضمن الصحة بنسبة 95% بشرط أن يتم استعماله بشكل حر ،أي عدم إجبار الشخص على الخضوع لاختبار جهاز كشف الكذب ،وأن يقوم بالاختبار شخص على دراية بالوقائع التي يحقق فيها إضافة إلى تمتعه بكفاءة والخبرة العالية في هذا المجال. .[1]

لذا ذهبت معظم إدارات البوليس في الولايات المتحدة الامريكية إلى استخدام هذه الوسيلة في التحقيقات الجنائية على اعتبار أن الشخص البري ء ليس لديه ما يخفيه ويرحب بالفرصة التي تثبت براءته واهتمت السلطات الإنجليزية كذلك بهذا الجهاز وخصصت الجمعية البريطانية لتقدم العلوم كتيبا خاصا به .[2]وهذا لتسهيل من عمل القائم بالتحقيق لجمع أدلة أكثر ،غير أنه لم ينل التأييد لازم في مجال الاثبات الجنائي وذلك بسبب نتائجه غير الدقيق التي تتأثر بعدت عوامل منها ما يتعلق بالخبراء القائمين بالاختبار ومنها ما يتعلق بالشخص الخاضع للاختيار

[1] سليم مسعودي ،الإثبات الجنائي بالطرق العلمية الحديثة ،مذكرة ماستر ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة العربي بن مهيدي – أم الباقي ،2014 _2015 ،ص30 .
[2] المرجع ذاته ،ص 30 .

فكل هذه العوامل تؤثر على القيمة العلمية لهذا الجهاز .[1] وقد أقر مصنع هذه الآلة بهذه الحقيقة ،يقول الدكتور " بوب لي " مدير العمليات التنفيذي السابق في شركة "اكسبون سيستم " المصنعة للجهاز «صممت أجهزة الكذب لتسجيل ردود الفعل اللاإرادية التي تحدث في الجسم عندما يتعرض الشخص للتوتر ،كالتوتر المصاحب لمحاولة الخداع ،ولا يمكن للاختبارات أن تحدد ما إذا كان الشخص يكذب » ويقول أيضا « ما حصل عبر السنين هو أن وسائل الإعلام دعت هذا الجهاز بكاشف الكذب فبقي على هذا المسمى أما من الناحية العلمية فقطعا كلا .» ويضيف « لا يوجد شيء يكشف ،لا يمكنني أن اخبرك ما هو شكل الكذب ».

وأما في المجال الطبي فإن الجهاز يعتمد في الأساس على ردود أفعال فيسيولوجية غير محددة وغير معروفة تماما ،حيث يتأثر بمجموعة من العوامل و الظروف البيولوجية و النفسية التي تعتري الشخص الخاضع لمثل تلك الاختبارات كمعاناة الشخص من اضطرابات عقلية أو مرض في القلب أو اضطرابات مرضية في التنفس ،أو أمراض الضغط الدموي .ولذلك يجدر بنا القول بأن النتائج التي يتم الحصول عليها من خلال جهاز كشف الكذب يصعب عليها أن تكون دليل أو قرينة على الكذب فيختلف حكم على هذه النتائج يحسب طبيعة التكوين النفسي لشخص الخاضع للفحص .[2]

الفرع الثاني : قيمة قانونية لاستخدام جهاز كشف الكذب.

سنتناول في هذا الفرع القيمة القانونية لنتائج المستمدة من جهاز كشف الكذب كل من الاعتراف والشهادة وحتى لاستجواب الناتج عن هذا الجهاز .

إن أكثر ما يمكن إثارته في مجال استعمال جهاز كشف الكذب هو تساؤلنا عن القيمة القانونية لنتائج المستمدة من اختبار هذا الجهاز في مجال الاثبات الجنائي ، بمعني هل يمكن الاعتماد على النتائج المتحصل عليها من جهاز كشف الكذب ...؟

إن الاجابة على مثل هذه التساؤلات تعتمد بالدرجة الأول على إمكانية قبول النتائج المتحصل عليها من هكذا الاختبارات ، اي بمعنى أخر مدى امكانية الاعتماد على نتائج المتحصل عليها من جهاز كشف الكذب ، ومدى الأخذ بمثل هذه النتائج من الناحية القانونية أو لا ،ولا سيما أن استعمال مثل هذه التقنيات التي من شأنها أن تؤدي إلى اعتراف المتهم ،بما هو منسوب إليه ،وثانيا اعتماده على درجة الثقة بالنتائج التي تكشف عنها هذه الوسائل ،والتي

[1] سليم مسعودي، المرجع السابق،ص 30 .
[2] المرجع ذاته، ص 31 .

يكشف عنها الاختبار الذي يجرى ،وثالثا إمكانية إجراء الاختيار في جميع مراحل الدعوى العمومية مع إمكانية إجراؤه دون رضا الشخص .....؟.[1]

وللإجابة على هذه الاسئلة علينا أن نعرف قيمة كل من الاعتراف والشهادة الناتجان عن استعمال تقنية جهاز كشف الكذب وحتى الاستجواب ناتج عن هذا الجهاز .

أولا : قيمة الاعتراف الناتج عن استخدام جهاز كشف الكذب .

إذا اعترف المتهم أثناء اختبار بجهاز كشف الكذب أو عقب مواجهته بنتيجة الاختيار ،هل تعتبر هذه الاعترافات صادرة عن إرادة كرة ؟

1-رأي بصحة الاعتراف :

يرى بعض الفقهاء أن اعتراف المتهم نتيجة لاختباره بجهاز كشف الكذب يعتبر صادرا عن إرادة حرة ،لأنه لا يستند إلى إجراء باطل في ذاته وأنه يشبه اعتراف المتهم عند مواجهته مثلا ببصمات أصابعه empreintes digitales بشرط أن يكون الاعتراف نفسه إراديا لا يشوبه ما يبطله ، وألا يكون الجهاز قد أستعمل كرها عن المتهم [2]

2-رأي أخر ببطلان الاعتراف :

ويري البعض الاخر أن مجرد استعمال جهاز كشف يعتبر من قبيل الاكراه المادي إذ أن فيه اعتداء على حق المتهم في الصمت ،الذي بمقتضاه أن يعبر أو لا يعبر عن مكنونات نفسه ،وفيه كذلك اعتداء على حقه في حرية الدفاع صادقا أو كاذبا إذا كانت مصلحته في الدفاع عن نفسه تقتضي ذلك .وبالتالي فإن كل الاعترافات الصادرة نتيجة استعمال هذا الجهاز تعتبر باطلة حتى ولو كان استعمال هذا الجهاز برضاء المتهم ،اعتبارا بأن هذا الرضا لا يكون في الواقع صادرا عن إرادة حرة ،فالشخص المتهم أو المشتبه فيه يخشي عادة أن يرفض الخضوع للجهاز خوفا من أن يفسر ذلك الرفض على أنه قرينة على إدانته .[3]

وقد أجرى Keeler بحثا في الولايات المتحدة الامريكية عن استخدام تقنية جهاز كشف الكذب وفي أخير توصل إلى أنه من بين ثمانية آلاف شخص مشتبه فيهم هناك تسعة أشخاص فقط من رفض خضوع للجهاز .لأن الشخص البري ء هو من يوافق على استعماله ليثبت

[1] محمد حماد مرهج الهيتي ،المرجع السابق ،ص 447 .
[2] سامي صادق الملأ ،المرجع السابق ، ص141 ،14, .
[3] المرجع ذاته ،ص 142 ،14, .

براءته إلا أن الأشخاص المذنبون أيضا يضطرون للموافقة على استخدمه حتى لا يفسر رفضهم أنهم مذنبون ،فالرضا هنا ليس نابع من إرادة حرة .[1]

لذا يجدر بنا القول أن أغلب الفقهاء ذهبوا إلى عدم استخدام هذا الجهاز لأنه يعد من قبيل الاكراه وبذلك يمكننا القول أن الاعتراف الناتج عنه يعد باطلا وهذا وفق لمبدأ ما بني على باطل فهو باطل .

ثانيا : قيمة الشهادة الناتجة عن استخدم جهاز كشف الكذب .

إن الشاهد تنتابه مؤثرات خارجية تثير الانفعالات والاضطرابات لديه ،وقد ينتاب الشاهد الصادق بعض هذه المؤثرات ،وتختلف هذه الاضطرابات بالنسبة للشاهد الصادق وكاذب ،ولما كان الجهاز عاجزا عن الفرقة بين الانفعالات الناتجة عن الخوف والتوتر والانفعالات الناتجة عن الكذب ،وما يعيب جهاز كشف الكذب عدم دقة النتائج التي يسجلها وهنا تكمن خطورة في اعتماد عليه في تمييز بين الشاهد الكاذب والشاهد الصادق .

وقد سبق وأن أشرنا أن أغلب الفقهاء رفض استخدام هذا الجهاز في مجال الإثبات الجنائي وذلك على اساس أن نتائجه لم تحظ بالاعتراف والتأييد العلمي ،لأن في ذلك مساس بكرامة الانسان التي كفلتها جميع دساتير العالم وحتى وإن اعتمد على نتائجه فهي تعتبر قرينة بسيطة لا يمكن أن بينا عليها الحكم القضائي أي لا ترقي إلى مرتبة الدليل القاطع وهذا ما استقرت عليه محاكم بعض الدول منها الولايات المتحدة الامريكية .[2]

ثالثا : الاستجواب الناتج عن استخدام جهاز كشف الكذب .

هو عبارة عن جهاز ألي يعمل بالكهرباء بفرض الكشف عما يكمن بداخل المستجوب وذلك عن طريق ردة الفعل الذي يظهر من خلال الاسئلة الموجه إلى مستجوب والتي تؤدي إلى انفعالات المستجوب فتظهر مؤشرات هذا الجهاز والتي تسجل عن طريق سرعة التنفس ونبضات القلب وضغط الدم .[3]

[1] سامي صادق الملأ، المرجع السابق، ص 143 .
[2] راضية خليفة ،نصيرة مهيرة ،المرجع السابق ،ص 19 ،20 .
[3] محمد حمدان عاشور ،المرجع السابق ،ص 154 .

1-عيوب جهاز كشف الكذب في الاستجوابات .

_يسبب إكراه معنوي ويؤثر على نفسية المستجوب خاصة عندما يعرف المستجوب أن هذا الجهاز يقرأ الافكار التي يحرص على كتمانها .

_ قد يؤدي إلى التسبب في أمراض القلب واضطرابات الجهاز التنفسي .

_ بلادة الحس لدرجة عدم الانفعال .

وعليه يمكن القول لنجاح العملية الاستجواب يتوجب على فريق الاستجواب أن يكون على دراسة علمية في اصول التحقيق الفني أي ليس كل انسان بإمكانه إجراء التحقيق لما يتطلب من علوم قانونية و تدريبات وعند إجراء الاستجواب لابد من اللجوء إلى الامور القانونية التي لا تبطل الإجراءات خاصة عند أفراد المباحث الجنائية ،أي لابد أن يكون فريق الاستجواب مجتمعا في رئيسة وأن يكون ملما بكل جوانب القضية المواد البحث عنها وملما بشخص المستجوب وعنده الكثير من الدلائل والاثار التي قد تدين الشخص المستجوب في سؤاله حيث أن استجواب المباحث يكون شفويا .

المطلب الثاني :مشروعية الاستخدام جهاز كشف الكذب .

يستخدم جهاز كشف الكذب في مجال الاثبات الجنائي للحصول على الدليل الذي من خلاله تثبت إدانة الشخص أو براءته وهذا ما جعل شأنه شأن باقي الوسائل الاثبات الجنائي الاخرى إلا أن هناك مسائل لا تزال تثير جدلا كبير بين الشريعة الاسلامية من جهة و الرجال القانون من جهة أخرى ،وهذا ما سيتم دراسته في هذا المطلب .

الفرع الاول : الأساس القانوني لاستخدام اجهزة كشف الكذب .

تباينت لآراء والمواقف القانونية حول مشروعية استعمال تقنية جهاز كشف الكذب ما بين الشريعة الاسلامية من ناحية ومن ناحية أخر بين الفقهاء القانون التي بدورها تباينت هي الاخر بين مؤيدين ومعارضين لاستخدامه .

أولا: موقف الشريعة الاسلامية من استخدام جهاز كشف الكذب .

منحت الشريعة الاسلامية للمتهم حقوقا تعد محصلة الموازنة بين صيانه حقوقه الاساسية في سلامة جسدية وعصمة دمه وحرمانه من ناحية ومن ناحية أخرى حق المجتمع الاسلامي في العقاب على كل من يخل بأمن المجتمع وسلامة أفراده ...أخ [1]

عندما كانت الجريمة أمر شاذا في المجتمع لذا كان يلزم على من يدعي أو يتهم الغير بجريمة ما أن يثبت دعواه بالأدلة الازمة لإثبات الجريمة وقبل إثبات الدعوى يظل الأمر مجرد إتهام قد يكون قويا إذا اقترنت به قرائن قوية وقد يكون ضعيف إذا أحاطت به قرائن ضعيفة ،وفي هذه المرحلة يثبت للمتهم حقوق وهي حق الدفاع، حفظ الكرامة ..أخ .[2]

عند وقوع الجريمة تتدخل سلطات التحقيق بسرعة لضبط الجريمة وأدلتها وعرضهم على هيئة المحكمة ،وهذه من وظائف الشرطة [3]لقوله تعالى [وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرَ وَيَأمُرُونَ بِالْمَعْرُوفْ ۖوَيَنْهُونَ عَنْ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ المُفْلُحُونَ] .[4]

وقال تعالى في محكم تنزيله [يُؤْمِنُوَن بالله وَاليَوْمَ الأخِرِ وَيأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفْ وَيَنْهُونَ عَنْ المُنْكَرْ وَيُسَارِعُون في الخيرات وأولئك من الصالحين].[5]

إن سلطات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،تمثل إجراء ات قسرية وتلك طبيعتها التي تتفق مع الشريعة والتي تستوعب الضبط في ظل الشرع [6] أقوله تعالى [﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصالِحاتِ وهو مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أنْزَلْناهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهم يَتَّقُونَ أو يُحْدِثُ لَهم ذِكْرًا﴾].[7]

وعلى السلطات المختصة بالتحقيق الاحتياط وعدم تحاوز الشرع واستخدام كل وسائل الكشف عن الحقيقة ،بمراعاة أصول الإجراءات الجنائية في الشريعة [8] أقوله تعالى [يأيها الذين أمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ،أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين].[9]

---

[1] نور الهدى محمود ى ، المرجع السابق ،ص 217
[2] نور الهدى محمودي ، المرجع السابق، ص 217 .
[3] المرجع ذاته ، ص 217 .
[4] سورة آل عمران الآية 104 .
[5] سورة آل عمران الآية 110
[6] نور الهدى محمودي ،المرجع السابق ،ص 217 .
[7] سورة طه الآية 113 ،112 .
[8] نور الهدى محمودي ،المرجع السابق ،ص 218 .
[9] سورة الحجرات الآية 06 .

ومن بين أهم المسائل الشرعية التي تتصل بكشف الحقيقة تقنية جهاز كشف الكذب من منطلق أن هذا جهاز تلجأ له السلطات المختصة بالتحقيق .[1]

اختلف فقهاء الشريعة الاسلامية في هذه المسألة ،والراجح هو عدم جواز الإكراه خلافا لما ذهب إليه بعض فقهاء الحنفية وابن تيمية وابن القيم ،حيث اجازوا الإكراه على الكلام بشروط حيث أقر أكثر أهل العلم على الاطلاق أن إكراه المتهم على الاقرار لما اتهم به لا يجوز وأن حصل منه إقرار فلا يعتد به ولا يكون وسيلة من وسائل الاثبات .[2]

فإذا كان الانسان حر في أن يؤمن أو أن يكفر فإنه من باب أولى للمتهم أن يقول ما يشاء وعلى سلطات المختصة أن تستعمل وسائلها واستبعاد الوسائل السالبة الحرية وعلى ذلك فإن الشريعة الاسلامية تحظر شرعا استخدام تقنية جهاز كشف الكذب في المجال التحقيقات الجنائية وهذا لما فيه إمساس بحقوق والحريات الفردية .[3]

ثانيا : موقف الفقهاء من استخدام جهاز كشف الكذب .

تنوعت وتعددت أراء الفقهاء في ما يخص مدى مشروعية استخدام تقنية جهاز كشف الكذب إلى موقفين وهذا ما سيتم معالجته كتالي :

1-الرأي المؤيد لاستخدام جهاز كشف الكذب .

يذهب أنصار هذا الموقف إلى إباحة استخدام أجهزة كشف الكذب في نطاق المسائل الجنائية ومشروعية الأدلة الناتجة عن استعماله في المجال الاثبات الجنائي وهذا وفقا لما قدموه من حجج وبراهين لتدعيم موقفهم .

_أن استعمال تقنية جهاز كشف الكذب لا تجعل من الشخص الخاضع للاختبار يفقد وعيه وإدراكه ،لان المتهم يمكننه إدلاء بأقوال واعترافات التي يريدها أو يخفي ما يريده منها .

_أن يلتزم الصمت وهذا وفقا لإرادته الحرة وهنا لا مانع من استعمال هذا الجهاز ،ولا سيما أن استخدامه لا يهدف إلا إلى رصد الانفعالات الفيزيولوجية التي تنتاب المتهم أثناء مرحلة التحقيق معه .

[1] نور الهدى محمودي ، المرجع السابق ، 218 .
[2] نور الهدى محمودي ، المرجع السابق، ص 218 .
[3] المرجع ذاته ، ص 219 .

_كما أن استعماله لا بشكل اعتداء على خصوصية المتهم ،لان هناك اختلاف بين الاستجواب المباشر وبين جلسة الكشف والتي تتم بوضع أنبوب من المطاط حول القفص الصدري ،ويوضع رباط مماثل حول الذراع لقياس سرعة تدفق الدم وجهاز مماثل يستعمل في رسم حركة نبض القلب عن طريق توصيل أقطاب توصيل أقطاب كهربائية معينة باليدين لا تخترق الجسم ولا يتم سحب اي مادة من جسم المتهم وفي هذه الحالة يظل المتهم بكامل قواه العقلية .

_اضافة إلى مكان الاختبار الذي يكون خالي من الضوضاء التي يمكن أن تأثر على النتائج التي يسجلها الجهاز بحضور المتهم والقائم بالاختبار (الخبير) وأحيانا حضور مراقب من الشرطة .[1]

كما أنه لا يتصور أن يعرض الشخص لأي نوع من الإكراه لأن المتهم يكون حرا في التعبير عن رأيه ،فلا إكراه عليه ،ومن ثم تكون نتائج استعمال هذا الجهاز مشروعه تستطيع المحكمة التعويل عليها .[2]

2-الرأي المعارض لاستخدام جهاز كشف الكذب .

يرى أنصار هذا الاتجاه أن تقنية جهاز كشف الكذب تتصف بعدم مشروعيته ،لان استعماله يؤدي إلى بطلان اعتراف الصادر عن المتهم لان استخدام هذه تقنية يعتبر بحثا داخل عقل المتهم ويمثل خروجا عن الحقوق والحريات الفردية للإنسان ،ليس هناك ما يبرر هذا الإجراء الذي يمثل تصنت على العقل وتسجيله على شريط .كما أن هذا الأسلوب يمثل شكل من الأشكال الاعداء على كرامة الانسان .،ويجب ألا يعتد به من حيث استعمال ،وبالتالي من حيث النتائج المتحصل عليها ، إذ ينطوي استخدام هذه تقنية على انتهاك لحق في حرمة الحياة الخاصة الذي يخول للمتهم أن يمتع عن افصاح عن مكنوناته نفسه .[3]

كما أنه لا يمكننا الوقوف على دقة النتائج الواردة من استعمال هذا الجهاز ،لذلك رفضت بعض الدول الأخذ والتعويل على استخدام هذه الطريقة ،وذهب رأي إلى أن المسألة لا تعدو في كثير من الاحوال التي تمثل تحليل نفسيا من الدرجة الثالثة يستهدف الحصول على اعترافات أو انتزاعها .[4]

---

[1] محمد الشهاوى ،الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة ،دار النهضة العربية ،33 ش عبد الخالق ثروت ، ط 2005، 387، 388 .

[2] المرجع ذاته ، ص 388 .

[3] المرجع ذاته ،ص 386 ,387 .

[4] المرجع ذاته ،ص 386 .

إضافة إلى ما تقدم فإن النتائج هذا الجهاز غير ثابتة وتحتاج إلى دراسة لعدم دقتها ،إن جهاز كشف الكذب يساعد على معرفة الحالة النفسية التي تنتاب الفرد من موقف معين ،إلا أن النتائج أكدت أن ردود الفعل ليست دائما كاشفة الكذب لان هناك اشخاص لديهم القدرة على تحكم في حالتهم الانفعالية ،من جهة أخرى يمكن أن تكون هذه الانفعالات مصدرها جريمة أخرى غير تلك التي يحقق فيها ،اضافة إلى الحالات التي يكون عليها الشخص عند اخضاعه للاختبار من اضطرابات وانفعالات (خوف ، توتر، قلق ....الخ) .[1]

ثالثا : موقف التشريعات المقارنة من استخدام جهاز كشف الكذب .

من خلال المواقف الفقهية المختلف التي عادة بالأثر على التشريعات المقارنة فالقلة منها من نصت صراحة على استخدام هذا الجهاز سواء بالإباحة أو حظر أما أغلب التشريعات أحجمت عن النص على ذلك مما يؤدى تطبيق القواعد العامة في مدى جواز استخدامه .[2]

بالنسبة الولايات المتحدة الامريكية نظرا لأنها دول ذات نظام فدرالي من جهة وشهد تطور جهاز كشف الكذب في أحصان مخابرها العلمية إذ لا يوجد نص قانوني فدرالي يحظر استعماله في التحقيقات الجنائية ،وهذا لاستقلال كل ولاية تشريعيا وقضائيا عن بقية الولايات تحت رقابة المحكمة الفدرالية العليا اذا فإن حظر استعماله نصت عليه كل ولاية بمعزل عن الاخرى ففي سنة 1959م اصدرت كل ولاية ماسشيست "Massachusetts" وولاية إلينوة "llinois" تشريعيا خطرعلى أصحاب العمل القضاء، في المحاكم أن تطلب من أي شخص متهم في قضية أن يقدم لاختبارات جهاز كشف الكذب أو أن يقترحوا شيئا من ذلك على المحاكم الجنائية. [3]

أما لمشرع الإيطالي رفض استخدام مثل هذه الأجهزة وهذا من خلال استقراء المادة 613 من قانون العقوبات الإيطالي على أن الاخذ بنتائج مثل هذه الطرق يعاقب بالحبس عن الفعل الذي يضع المتهم بدون رضاء في حالة تقل فيها قدرته على الاختيار والادراك .[4]

كما أن المشرع المصري تنص المادة 220 من تعليمات النيابة العامة المصرية على أنه لا يجوز استخدام جهاز كشف الكذب للحصول على اعتراف المتهم ،لان هذه الوسيلة يحيط

[1] محمد الشهاوى،المرجع السابق، ص 386 ،387 .
[2] فريد ناشف، المرجع السابق، ص316 .
[3] المرجع ذاته، ص 316 .
[4] دريس باخويا، أثر الاثبات الجنائي باستخدام وسائل التقنية الحديثة على حقوق الانسان، المجلة العربية العلوم الادلة الجنائية والطب الشرعي ،جامعة نايف العربية العلوم الأمنية ،1(6)، ت ن 2017، ص739 .

بنتائجها بعض الشك ولذلك لم يصبح لها قيمة علمية توحي بقدرة الكاف من الثقة فيما تشفى عنه نتائج هذا الجهاز من دلالات .[1]

أما بالنسبة للمشرع الجزائري لم ينص على استعمال هذا الجهاز أو حظره فإن في هذه الحالة يجب الرجوع إلى القواعد العامة وهذا ما أقرته أحكام المادة 49 من ق إ ج منحت لضباط الشرطة القضائية في سبيل التحريات والبحث عن الحقيقة بإجراء معاينات بالاعتماد على أشخاص مؤهلين وكذا ما نصت عليه المادة 68 من نفس القانون التي منحت لقاضي التحقيق في سبيل البحث عن الحقيقة القيام بجميع إجراءات التحقيق الضرورية ومنها إجراء فحص طبي أو نفساني أو اتخاذ أي اجراء يراه مفيدا ،الأمر الذي يؤدي طرح تساؤل الاتي هل عدم النص على تقنية جهاز كشف الكذب في التشريع الجزائري منح السلطة الواسعة لقاضي التحقيق ليمنح له الحق في استعمال هذا الجهاز مادام لا يوجد حظر تشريعي له ،وهذا يعد عيبا اتشريعيا وهذا لعدم وجود اجتهادات قضائية وهنا يلزم الرجوع للقواعد العامة إذ أن الثابت فقها والمعمول به قضاء،أن اي اجراء يمس بالحقوق والحريات الفردية يعتبر غير مشروع وأن كل دليل مترتب عليه يعتبر باطلا .[2]

الفرع الثاني: الأساس الدولي لاستخدام جهاز كشف الكذب .

رغم الاختلافات حول مدى مشروعية استعمال اجهزة كشف الكذب في مجال الاثبات الجنائي وهذا ما ميز بين مواقف القضائية و المواقف المؤتمرات الدولية من نتائج المتحصل عليها من هذا الجهاز .

أولا: موقف القضاء من استخدام جهاز كشف الكذب .

تعددت مواقف القضائية حول استعمال جهاز كشف الكذب أو استبعاده من مجال الاثبات والتحقيق الجنائي وهذا ما سيتم توضيحه .

1-موقف القضاء في الدول الانجلوساكسوني .

على الرغم من أن بعض المحاكم الامريكية في بعض الولايات تأخذ بنتائج جهاز كشف الكذب كوسيلة من وسائل الاثبات على أساس أن نتائجه لم تحظى بعد بالاعتراف أو التأييد العلمي فقد تضارب أحكام القضاء الانجلوساكسوني حول النتائج المستخلصة من جهاز كشف الكذب فبينما رفضت بعض المحاكم في أمريكا الاخذ بجهاز كشف الكذب وقبول النتائج

[1] راضية خليفة، نصيرة مهبرة، المرجع السابق، ص 16 .
[2] فريد ناشف،المرجع السابق، ص 318 .

المتحصلة عليها منه نرى بعض المحاكم الاخرة قبلت الاخذ بجهاز كشف الكذب وقبول نتائجه كدليل .[1]

أما في كندا فقد رفضت المحكمة العليا الكندية الاعتداد بنتائج جهاز كشف الكذب وذلك تأسيسا على أن ذلك القول من شأنه هدم دعائم النظام الاتهامي في الإثبات والمواجهة بين الخصوم ،فضلا عن أن من شأن ذلك تغليب الجانب الفني على حساب الجانب القانوني .[2]

2-موقف القضاء في الدول اللاتينية.

كما تم اشارة إلى أن الفضاء في مختلف الدول لم يخرج عن موقف الذي تبناه الفقه الرافض لنتائج المتحصل عليها من استخدام جهاز كشف الكذب وعلى هذا سنقوم بذكر موقف القضائي لكل من فرنسا والانجليزي على سبيل المثال .

أما عن القضاء الفرنسي فإنه استبعد اللجوء لجهاز كشف الكذب ويستند في ذلك إلى أن استعمال هذا الجهاز لا يضمن بطريقة مؤكدة الوصول إلى الحقيقة بمعني أن النتائج المتوصل إليها تكون محل شك لأن نتائجه لا تفسر بشكل موحدا ،كما أن ردود الفعل و التغيرات الفيزيولوجية الملحوظة على المتهم قد يكون مصدرها انفعال المتهم أمام جهاز كشف الكذب وليس شعور بذنب والندم ، كما استند الفضاء الفرنسي في استبعاد هذه الطريقة إلى حق المتهم في التزام الصمت إذا كان في ذلك دفاعا عن مصلحته ،إذا أن اللجوء إلى استعمال هذا الجهاز يؤدي حتما إلى إخراج المتهم عن صمته وهذا الاعتداء على حقوق المتهم في دفاع عن نفسه .[3]

3-موقف القضاء في الدول العربية .

ذهب الفضاء في الدول العربية إلى رفض الاخذ بنتائج استخدام جهاز كشف الكذب فلم تنس معظم التشريعات العربية صراحة على جواز أو عدم جواز استخدامه في مجال التحقيق ،وهذا ما يستشف من خلال الاحكام والقرارات القضائية الصادرة بهذا شأن فلم تسمح الفرصة لي ينتهج منهجا ثابتا في هذا الموضوع .[4] ونذكر موقف القضاء المصري على سبيل المثال :

وأما بالنسبة للقضاء المصري فبوصفه الحارس الطبيعي للحريات، فإنه يعلي شأن الشرعية الإجرائية حتى ولو أدى أعمالها إلى افلات المجرم من العقاب ،ذلك لأن شرعية

[1] نور الهدى محمودي، المرجع السابق، ص 230 .
[2] حسيبة محي الدين، المرجع السابق، ص 157 .
[3] وفاء عمران، المرجع السابق، ص 45 .
[4] نور الهدى محمدي، المرجع السابق، ص 231 .

الإجراءات سواء ما أتصل بها المحقق أو بكفالة الحرية الشخصية والكرامة البشرية للمتهم ومراعاة حقوق الدفاع جميعها ثوابت قانونية أعلاها الدستور و القانون وحرص على حمايتها القضاء ليس فقط لمصلحة خاصة بالمتهم وإنما بحسبانها في المقام الأول إلى الشك الذي يحيط بالنتائج المترتبة على استخدام جهاز كشف الكذب بما يؤدى إلى التعويل على النتائج المستمدة منه .[1]

ثانيا: موقف المؤتمرات الدولية من استخدام جهاز كشف الكذب .

لقد بث أمر استخدام جهاز كشف الكذب في المجال الجنائي في كثير من المؤتمرات الدولية والحلقات الدراسية وذلك في معرض لحقوق الانسان في الإجراءات الجنائية ووسائل مكافحة الجريمة ،إذ حثت بعض هذه المؤتمرات والاتفاقيات الدولية على عدم استخدام هذا الجهاز لما فيه اعتداء على حقوق والحريات الفردية ،فقد أوصى القسم العلمي للدائرة الاوروبية في بروكسل عام 1951 م بضرورة الحد من استخدام جهاز كشف الكذب للحصول على الاعترافات المتهم وهذا لمنع التعسف وحماية لحقوق الفردية .كما قد أوصى مؤتمر البوليس الدولي الذي عقد في ليشبونه عام 1952 م بالحذر التام من استخدام هذا الجهاز . وفي مؤتمر روما المنعقد عام 1953 م تم بث موضوع استخدام جهاز كشف الكذب وغيرها من الوسائل فأعتبر من الوسائل الاكراه غير مباشرة لأن المتهم يكشف من خلال نفسه لما ينعكس عليه .[2]

كما أوصى المؤتمر الدولي لقانون الاجراءات الجنائية المنعقد في شيكاغو عام 1960 م – لبحث سلطة الشرطة في حجز الأشخاص واستجوابهم ،لأنه لا يجوز استخدام جهاز كشف الكذب كما يجب ألا تأخذ المحاكم بنتائجه إذ أن الاعتراف الذي يصدر نتيجة لاستعماله يعد باطلا .[3]

كما أجمع اعضاء الحلقة الدراسية التي عقدت في فيينا عام 1960 م – لبحث حماية حقوق الانسان في الاجراءات الجزائية ،على رفض استخدام أجهزة كشف الكذب للحصول على الاقرارات من المتهمين ،وعبور عن شكوكهم في قيمة الأدلة والقرائن التي تترتب على قبولهم في الاثبات الجنائي ،إذ أن في استخدامها تدخل في الوظائف – العليا للعقل البشري وإخلال بحقوق الانسان .[4]

---

[1] وفاء عمران، المرجع السابق، ص44 .
[2] كوثر أحمد خالند، المرجع السابق، ص175 .
[3] المرجع ذاته، ص 175 .
[4] كوثر أحمد خالند، المرجع السابق، ص 176 .

وقد أشارت ،لجنة مؤتمر حقوق الإنسان المنعقدة في مونتريال حول حقوق الإنسان في عام 1968م إلى أن مؤتمري "Santiago and Vianna" قد أدانا في توصياتهما استخدام أجهزة كشف الكذب والوسائل الأخرى التي تمثل اعتداء على الحياة الخاصة الفرد ،وتمت في مؤتمر "Santiagce" الموافقة على امتداد هذه الحماية إلى حالات موافقة المتهم أو محاميه على استخدام تلك الوسائل أو بناء على طلب أي منهما ،كما تم في هذا المؤتمر حث الهيئات غير الحكومية التي نمارس اختصاصات قانونية كنقابة المحامين وما شابهها – على بيان وتوضيح مخاطر قبول الإثبات الذي يحصل عليه بوسائل تكنولوجية مثل أجهزة كشف الكذب والعقاقير المخدرات . وقامت اللجنة بتزكية التوصيات التي توصل إليها مؤتمر " Santiago,Baguio" الخاصة بهذه الوسائل . وفي رأي اللجنة أن أسباب هذه التوصية ،كما شرحتها الندوة التي عقدت في سنتياجو ،توجد في المواد (5,11,30) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان وعلى مستوى القوانين المحلية في الدساتير ونصوص والتشريعات الجنائية التي تفيد عدم إجبار الفرد على أن يشهد ضد نفسه،[1] كما أن العقل البشري وإدراكه للأمور مصونة ولها حرمتها وهو بمأمن من أن تكشف حقيقة الشخص دون رضا منه وتصدر بشكل طبيعي وبإرادته .[2]

[1] المرجع ذاته، ص 176 ,177 .
[2] المرجع ذاته، ص 177 .

خلاصة الفصل الثاني :

من خلال ما تم دراسته في الفصل الثاني نجد أن الاعتماد على تقنية جهاز كشف الكذب تلزم أن نوضح مشروعيته من خلال دراستنا للجانب القانوني الذي يظهر الاختلافات الفقهية والقانونية للأخذ به كدليل للإدانة أو البراءة ، من خلال مدى تحقيقه للعدالة بضمان حماية الحقوق والحريات الفردية من اعتداءات والانتهاكات التي يتعرض لها المتهم أو المشتبه فيه عند اخضاعه للاختبار إضافة إلى معرفة القيمة القانونية لدليل المستمد منه, وهذا رغم الاختلافات الفقهية والمواقف القضائية حول مدى حجيته في الثبات الجنائي ،كما تباين موقفهم حول الأخذ به كدليل كامل أو الأخذ به كقرينة بسيطة يمكن اثبات عكسها .

خاتمة

خاتمة:

من خلال معالجتنا لموضوع " تقنية جهاز كشف الكذب "أو ما يسمي بالبوليغراف التي شهدها التاريخ المعاصر والتي اعتبرت من بين أهم الاختراعات التي توصل إليها التطور العلمي والتي عرفت بالوسائل النفسية وجسمانية والتي لجأت إليها سلطات البحث والتحري من أجل الحصول على الاعترافات المتهم أو المشتبه فيه وهذا عن طريق اخضاعه الجهاز الكتروني يعمل على رصد وتسجيل التغيرات الفيزيولوجية التي تنتاب الشخص محل الاختيار بواسطة مجموعة من اجهزة المرتبط به تعمل على قياس تغيرات كل من نبض ضغط الدم ...الخ .مع تحديد مجالات استعماله واهم الأهداف التي يسعى لتحقيقها وهذا مع فرض مجموعة من القيود لتحقيق العدالة ،إضافة إلا تنظيم استخداماته في مراحل الدعوى الجزائية وعلاقته بحقوق والحريات الفردية ، رغم كل هذا إلا أن هناك اختلافات فقهية وقضائية حول مدى مشروعية استخدام جهاز الكشف الكذب في مجال الاثبات الجنائي رغم انتقادات التي وجهة له إلا ان هناك دول كثير تعتمد عليه وخاصة في مراحل البحث والتحري للحصول على معلومات تواجه مسار التحقيق في الجرائم وخاصة الجرائم الخطيرة .

النتائج :

1-عدم اهتمام التشريعات المقارنة والتشريع الجزائري بوضع قواعد تنظم وتحكم استعمال تقنية جهاز كشف الكذب .

2-عدم النص التشريعات التي اخذت بتقنية جهاز كشف الكذب على شروط وضوابط استعماله في المجال الجنائي .

3-جهاز كشف الكذب من بين تقيات الحديثة التي تكون نتائجها فورية ،إلا انها تشكل انتهاك لبعض الحقوق والحريات وخاصة حق المتهم في الصمت أو حق في الكذب ...الخ .

4-يحظ بانتشار واسع في الدول المتقدمة اكثر من الدول العالم الثالث .

5-تقنية جهاز كشف الكذب ليس له أثار سلبية على جسم الشخص الخاضع للاختيار وخاصة الجانب البدني (الجسم) .

اقتراحات :

1- دراسة نظام عمل تقنية جهاز كشف الكذب كدليل علمي يستخدم في كشف عن الجرائم ومرتكبها .

2-على المشرع الجزائري والتشريعات العربية تدخل لتنظيم استخدام الوسائل العلمية الحديثة ونخص يذكر " تقنية جهاز كشف الكذب ".

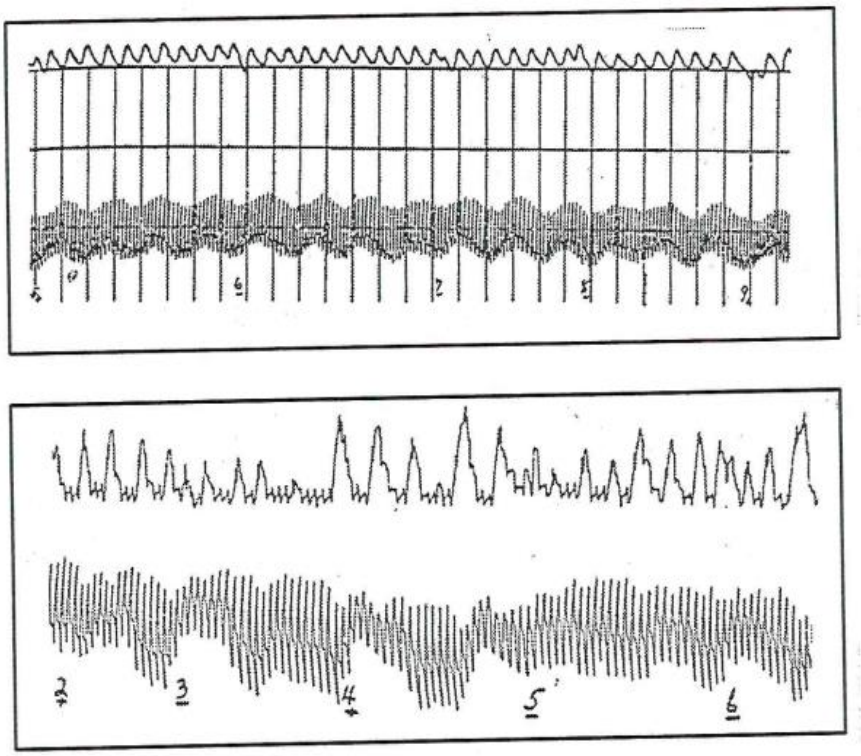
3-على المشرع الجزائري تدخل بسن نصوص قانونية لتنظيم العمل بجهاز كشف الكذب على غرار التشريعات الاخر .

4-على التشريعات تدخل بوضع ضمانات صارمة لحماية المتهم عند اخضاعه للوسائل العلمية الحديثة وبأخص جهاز كشف الكذب .

5-ادراجه ضمن وسائل الاثبات وخاصة في مرحلة البحث والتحري (الاستدلال) واستثناء في مرحة التحقيق .

6-يمكن أن يدخل ضمن اعمال الخبير و يستعمل بناء على أمر من القاضي المختص أو من المتهم أو المشتبه فيه .

قائمة الملاحق



(شكل١)

الشكل العلوى : يبين ما يسجله جهاز كشف الكذب بالنسبة لبرئ يعانى من إضطراب عصبى .

الشكل السفلى : يبين ما يسجله جهاز كشف الكذب بالنسبة للجانى حينما ووجه بأسئلة حرجة تكون إجابتها كفيلة بإدانته فإضطر للكذب .

جدول 1. عدد الاختبارات التي تم إجراؤها بجهاز الكذب في بلجيكا بين عامي 2001-2011.

Table 1 - *Number of tests carried out by the polygraph in Belgium between 2001 - 2011.*

العام	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
المجموع	60	192	249	277	318	331	356	385	366	439	501

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر.

سورة آل عمران الآية 104 ،110 ،

سورة طه الآية 113,112 .

سورة الحجرات الآية 06

ثانيا: االمصادر.

I. قائمة الكتب .

1 - الشواربي عبد الحميد ،الإثبات الجنائي (في ضوء الفضاء والفقه) ،منشأ المعارف - الإسكندرية ،جلال حزى وشركاه ،ط 1996 م.

2- هرجه مصطفى مجدى ،الإثبات افي المواد الجنائية ،دار المطبوعات الجامعية – اسكندرية، ط2000 م.

3-الدغدى مصطفى محمد، التحريات والإثبات الجنائي، مطابع جامعة المنيا المركزية، ط 2002 م.

4-بوادي حسنين المحمدي، الوسائل العلمية الحديثة في الإثبات الجنائي، منشأ المعارف جلال حزى وشركاه – اسكندرية، ط 2005 م .

5-إبراهيم أكرم نشأت ،علم النفس الجنائي ،دار الثقافة لنشر والتوزيع – عمان ،ط2 ،2005م.

6-الشهاوى محمد ،الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة ،دار النهضة العربية – 33 ش عبد الخالق ثروت،ط2005 م .

7-السمروط وسام أحمد ،القرينة وأثرها في الإثبات الجريمة -دراسة فقهية مقارنة -،منشورات الحلبي الحقوقية ،ط1 ،2007 م .

8-سكيكر محمد على ،تحقيق الدعوى الجنائية وإثباتها في ضوء التشريع والفقه و القضاء ،دار الفكر الجامعي – اسكندرية ،ط1 2007 م .

9-الجوخدار حسن ،التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية دراسة مقارنة ،دار الثقافة ا- عمان ،ط1 ،2008 م .

10-عاشور محمد حمدان ،أساليب التحقيق والبحث الجنائي أكاديمية فلسطين العلوم الأمنية ،1431 هـ _ 2010 م .

11-الأحمد وسام ،البصمة الوراثية حجيتها في الإثبات الجنائي والنسب ،منشورات الحلبي الحقوقية ،ط1 ،2010 م.

12-عطيه طارق إبراهيم الدسوقي ،البصمات وأثرها في الأثبات الجنائي ،دار الجامعة الجديدة – اسكندرية ،ط2011 م .

13-محي الدين حسيبة ،ضمانات المشتبه فيه أثناء التحريات الأولية – دراسة مقارنة -،دار الجامعة الجديدة – اسكندرية -،ط 2011 م.

14-الكبيسي عبد الستار سالم ،ضمانات المتهم قبل وأثناء محاكمة ،منشورات الحلبي الحقوقية ط1،2013 م.

15-الهيني محمد حماد مرهج ،الأدلة الجنائية المادية (مصدرها – أنواعها – أصولها التفاعل معها) ،دار الكتب القانونية -دار شتات لنشر والبرمجيات – مصر- الإمارات ،ط 2014 م.

16-مركز التمييز البحثي في فيه القضايا المعاصر ة ،الموسوعة المسيرة في فقه القضايا المعاصرة (قسم الجنايات و القضاء و العلاقات الدولية) ،ج 2 ،جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ،1436 هـ- 2014 م .

15--رياض عبد الفتاح ،الأدلة الجنائية المادية ،دار النهضة العربية – القارة ،د ط .

16 -المليحي عبد الحميد ،نظام الإثبات الجنائي في التشريع المغربي والمقارنة ،دار النشر المعرفة ، د ط

II. الرسائل الجامعية :

1-قائمة رسائل الدكتوراه :

1-صادق الملأ سامي ،اعتراف المتهم ،المطبعة العالمية بالقاهرة ،ط2، 1975 م .

2-ناشف فريد ،استعمال الوسائل العلمية الحديثة في التحقيق الجنائي وأثرها على حقوق المتهم ،اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة سعد دحلب البليدة نوفمبر 2013 م .

3-محمودي نور الهدى ،مشروعية الوسائل العلمية الحديثة في الإثبات الجنائي -دراسة تحليلية - أطروحة دكتوراه ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة باتنة 1- الحاج لخضر ، 2017_ 2018 م .

2- قائمة رسائل الماجستير :

1--محمد دويكات لؤي داود ،الاعتراف في قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني (دراسة مقارنة) ،رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية – نابلسي فلسطين ،2007/08/13 م.

2-أحمد خالند كوثر ،الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية ،رسالة ماجستير ،مجلس صلاح الدين – العراق ،ط1، 2007 م.

3-النعسان رائد عبد الرحمان سعيد ،اعتراف المتهم والشرعية الاجرائية ،رسالة ماجستير ،عمادة الدراسات العليا ،جامعة القدس – فلسطين ،1429 هـ _2008 م ،ص 88 ،89 .

4- -عمران وفاء ،الوسائل العلمية الحديثة في مجال الاثبات الجنائي ،رسالة ماجستير ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ،2008 _2009

4-بطيحي نسيمة ،أثر الإثبات الجنائي بالوسائل التقنية الحديثة على حقوق الانسان ،رسالة ماجستير ،كلية الحقوق – بن عكنون ،جامعة الجزائر 1 ،بن يوسف بن مدة ،2010 _ 2011م.

5--بن لاغة عقيلة ، حجية أدلة الإثبات الجنائية الحديثة ،رسالة ماجستير ،كلية الحقوق – بن عكنون ،جامعة الجزائر 1 ، 2011_ 2012 م .

6--يوسف حسن أمال عبد الرحمان ،الأدلة العلمية الحديثة ودورها في الإثبات الجنائي ،رسالة ماجستير ،كلية الحقوق ،جامعة الشرق الأوسط ،2011 _ 2012 م .

7-الاسمر الحضري عبد السلام الحسن الطيب ،الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية الحديثة – دراسة مقارنة – بين القانون الجنائي الليبي والفقه المعاصر ،رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا ،جامعة مولايا مالك إبراهيم الاسلامية الحكومية ،فيفري 2016 م .

3-قائمة رسائل الماستر :

1-حراث فتيحة ، أدلة الإثبات العلمية في المواد الجنائية ،مذكرة ماستر أكاديمي ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة غرداية ،2013_ 2014 م.

2-مسعودي سليم ،الإثبات الجنائي بالطرق العلمية الحديثة ،مذكرة ماستر ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي ،2014 _2015 م.

3 -بوشو سميرة ،الإثبات بالأدلة العلمية ،مذكرة ماستر أكاديمي ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد بوضياف _المسيلة ،2018 _2019؛م.

4-مغاوي عائشة ،مدى حجية الدليل المستمد من التسرب في الإثبات الجنائي -دراسة مقارنة – مذكرة ماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم ،2019_ 2020 م .

III. قائمة المجلات والمقالات :

1-عليوى عبد العظيم حمدان، دور جهاز كشف الكذب في التحقيق لكشف الواقعية الإجرامية ،مجلة كلية اليرموك،ع 11 ،ت ن 2011 م .

2-تومي عبد الرزاق، حق المتهم في الصمت بين القانون و الممارسة القضائية، مجلة الدراسات وأبحاث العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة باجي مختار -عنابة،ع 9، ت ن 27 جوان 2017 م .

3-باخويا دريس ،أثر الإثبات الجنائي باستخدام وسائل التقنية الحديثة على حقوق الانسان ،المجلة العربية لعلوم الادلة الجنائية والطب الشرعي ،جامعة نايف العربية لعلوم الامنية ،م 1(6) ، ت ن 2017 .

4-لحرش عبد الرحيم ،،رزاق عبد الكريم ،وسائل التحقيقات العلمية الحديثة ،مجلة القانون و التنمية المحلية مخبر القانون و التنمية المحلية أدرار – الجزائر ،م 1 ،ع 2،ت ن 21 /2019/07 م .

5-قميدي محمد فوزي ،اسهامات علم النفس في المجال الجنائي ،الاكاديمية الدراسات الاجتماعية و الانسانية ،جامعة مولاي طاهر سعيدة – الجزائر ،م 12 ،ع 2 ،ت ن 03/18 /2020 م .

6-زناتي محمد السعيد ،بنيني أحمد ،أثر الإثبات الجنائي الحديثة على الاقتناع الشخصي القاضي الجزائي في التشريع الجزائري ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة باتنة 1 ،مخبر الأمن الإنساني الواقع الرهانات – ولافاق – الجزائر ،م 14 ،ع 1 ،ت ن 2020/60/30 م .

7-خليفة راضية ،مهيرة نصيرة ،جهاز كشف الكذب ومدى مشروعيته في الاثبات الجنائي ،مجلة الاجتهاد القضائي ،مخبر أثر الاجتهاد القضائي ،على حركة التشريع ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،م 13 ،ع 2 ،ت ن 31 / 10 /2021 م .

8-المعموري رأفت حميد رايس ،جريمة التعذيب في القانون العراقي ،مجلة الصدى للدراسات القانونية و السياسية ، م4 ،ع 2 ،ت ن 2022/60/25 م.

9-ذنايب أسية ،مشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الإثبات الجنائي ،مجلة أبحاث قانونية وسياسية ،جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل – الجزائر ،م 7 ،ع 2 ت ن 2022/12/31 م.

10- بيطار مصطفى محمد ،تنظيم استخدام جهاز كشف الكذب في القانون البلجيكي ،مجلة العربية لدراسات الأمنية ،كلية الحقوق ،جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ، د ت ن .

11-شهاب عبد الحميد أحمد ،الوسائل العلمية الحديثة في كشف الجريمة ،مجلة ديالي ،كلية القانون ،ع 33 ،د ت ن .

IV. قائمة محاضرات ومطبوعات الجامعية :

1-بوصوار ميسوم ،محاضرات مختارة في مقياس الإثبات الجنائي ،ألقيت على طلبة السنة الثانية ملياز ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة يحي فارس – المدية ،2017 _2018 م

V. قائمة القوانين والمراسيم

1-القانون 02 – 03 المؤرخ في 27 محرم 1423 الموافق ل 10 أفريل 2002 المتضمن لتعديل الدستور ، الجريدة الرسمية ، ع 25 ،المؤرخ في 14 أفريل 2002 .

2-الأمر رقم 66_ 155المؤرخ في 18 صفر عام 1386 المواقف ل8يونيو 1966الجريدة الرسمية، ع 48 ، المؤرخ في 10 يونيو 1966 .

VI. المواقع الالكترونية :

1- https ://almerja.net/reading.php?idm= 92616, 2023/04/16,19:26 .

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: ..... ب
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لجهاز كشف الكذب 5
تمهيد: ..... **Erreur ! Signet non défini.**
المبحث الأول: ماهية جهاز كشف الكذب 9
المطلب الأول: مفهوم جهاز كشف الكذب 9
الفرع الأول: تطور التاريخي الجهاز كشف الكذب 9
الفرع الثاني: تعريف جهاز كشف الكذب 12
الفرع ثالثا: مكونات جهاز كشف الكذب 14
المطلب الثاني: الفرق بين جهاز كشف الكذب وباقي وسائل الإثبات الاخرى 16
الفرع الأول: الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيرها من الوسائل الإثبات التقليدية 16
الفرع ثانيا: الفرق بين جهاز كشف الكذب وغيره من الوسائل الاثبات الحديثة 18
المبحث الثاني : الإجراءات العمل بجهاز كشف الكذب 22
المطلب الأول: استخدامات جهاز كشف الكذب 22
الفرع الأول: كيفية استخدام جهاز كشف الكذب 22
المطلب الثاني: المجالات التي يستخدم فيها جهاز كشف الكذب 32
الفرع الأول: استعمالات جهاز كشف الكذب 32
الفرع الثاني :الاهداف و القيود من استعمال جهاز كشف الكذب 34
خلاصة الفصل 36
الفصل الثاني: الإطار القانوني لجهاز كشف الكذب 37
تمهيد: ..... **Erreur ! Signet non défini.**
المبحث الأول: البعد القانوني لاستعمال جهاز كشف الكذب 39
المطلب الأول : ضوابط العمل بجهاز كشف الكذب 39
الفرع الأول :المراحل الإجرائية التي يستعمل فيها جهاز كشف الكذب 39
الفرع الثاني: نطاق العمل بجهاز كشف الكذب 42
المطلب الثاني : أثر استخدامات جهاز كشف الكذب في تحقيق العدالة 44
الفرع الأول :مدى التعدي على الحقوق والحريات الأفراد 44
الفرع الثاني: علاقة استعمال جهاز كشف الكذب وبعض المصطلحات الأخرى 47
المبحث الثاني: مشروعية استخدام جهاز كشف الكذب في المجال الجنائي 49
المطلب الاول: القيمة القانونية لنتائج المستمدة من جهاز كشف الكذب 49
الفرع الاول: القيمة العلمية لجهاز كشف الكذب 49
الفرع الثاني : قيمة قانونية لاستخدام جهاز كشف الكذب. 50

المطلب الثاني :مشروعية الاستخدام جهاز كشف الكذب 53
الفرع الثاني: الأساس الدولي لاستخدام جهاز كشف الكذب 58
خلاصة الفصل الثاني : 62
خاتمة: 65
قائمة المصادر والمراجع : 71
الفهرس 77